

### تقديم إشكالي

ينكب موضوع التاريخ على معرفة التحولات المجتمعية التي عرفها العالم المتوسطي ما بين القرنين 15م و 18م، التي انقسمت إلى مرحلتين حيث تميزت المرحلة الأولى بالتوازن بين ضفتي العالم المتوسطي خلال القرنين 15م و16م، وباختلال هذا التوازن في المرحلة الثانية خلال القرنين 17م و18م.

- فما هو الإطار الزمني والجمالي لهذه التحولات؟
- وما هي المفاهيم الفكرية والسياسية التي ارتبطت بهذه المرحلة؟

### معرفة العالم المتوسطي وامتداداته المجالية ما بين القرنين 15م و 18م

#### تحديد الإطار الزمني للتحولات العامة بالعالم المتوسطي

يعد العصر الحديث الفترة الزمنية التي عرفت أهم الأحداث والتحولات بالعالم المتوسطي، حيث تم اكتشاف العالم الجديد (أمريكا الشمالية 1492م)، واختراع المطبعة 1455م، انتصار السعديين في معركة وادي المخازن 1578م، إضافة إلى حدوث ثورات عديدة، الثورة الإنجليزية 1688م، والثورة الفرنسية 1789م.

#### توطين مجال العالم المتوسطي بصفته كمرکز وامتدادات (ألمانيا، بريطانيا)

المجال المتوسطي هو كيان جيوتاريخي وبعد جبهة اتصال بين كيانات حضارية مختلفة تفاعلت فيما بينها وأنتجت ثلاث حضارات:

- حضارة الغرب الإسلامي.
- حضارة أوروبا الغربية.
- حضارة الإغريق.

### ظهور المفاهيم المرتبطة باستمرار التوازن واختلاله في العالم المتوسطي ما بين القرنين 15م و 18م

#### معرفة مفهوم الحدائة في أوروبا

الحدائة تحول جذري عرفته المجتمعات الأوروبية على كافة المستويات الفكرية والفنية والاجتماعية والدينية، مما ساهم في نقله نوعية غيرت عقلية العالم الغربي لتحرره من قيود القرون الوسطى.

#### استمرار توازن العالم الأوربي والعالم الغربي ما بين القرنين 15م و 16م

لم يبقى العالم الإسلامي بعيدا عن هذه التحولات لا سيما في الميدان العسكري، حيث استمرت الهيمنة العثمانية بعد سقوط القسطنطينية عام 1453م، مما سمح باستمرار التوازن بين العالمين، أوروبا الغربية والعالم الإسلامي.

#### عرفت ضفتي العالم المتوسطي خلال القرنين 17م و 18م عدة مظاهر لاختلال التوازن

ضعفت أسس القوة العثمانية خلال القرن 17م بسبب ازدياد الضغوط العسكرية الأوروبية وقوتها الحربية، ثم تحول أهم المحاور التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلنطي، فأصبحت الإمبراطورية العثمانية تعاني من أزمة مالية خطيرة أدت إلى

حدود الإنتاج الاقتصادي بالعالم الإسلامي الذي حاول القيام بحركات إصلاحية للحاق بركب المجتمعات الأوروبية، لكن دون جدوى إذ تعمق التفاوت واختل التوازن بين الضفتين.

## خاتمة

عرف العالم المتوسطي بصفته كمركز وامتدادات (بريطانيا، ألمانيا) خلال القرنين 15م و 16م تطورات بفعل اتجاه أوروبا نحو بناء الحداثة نتيجة عدة تحولات، ولم يبق العالم الإسلامي بعيدا عن بعض هذه التحولات مما سمح باستمرار التوازن بينه وبين أوروبا الغربية إلى حدود نهاية القرن 16م.

### تقديم إشكالي

عرف القرنان 15 و16م تحولات متنوعة تجلت في الميادين الفكرية والعلمية والفنية التي ساهمت في انبثاق الحركة الإنسانية.

- فما هي الحركة الإنسانية وخصائصها؟
- وما هي الظروف التي ظهرت من خلالها والطرق التي ساعدت على انتشارها؟

### معرفة أسباب التحولات الفكرية والفنية والعلمية

#### انطلاق التحولات من إيطاليا لتمتد إلى باقي دول أوروبا الغربية

شهدت إيطاليا عدة تحولات شملت مختلف الميادين الفكرية والعلمية والدينية وذلك لأسباب متنوعة، وهي كالتالي:

- نظرا لموقعها الإستراتيجي وسط حوض البحر المتوسط حيث لعبت دور الوسيط بين آسيا وغرب أوروبا مما أدى إلى ازدهار مدن إيطاليا المستقلة (فلورانس، جنوة، البندقية...)، كذلك موقعها بين العالم الإسلامي وأوروبا سمح بانتقال مظاهر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.
- بعد سقوط القسطنطينية يد على العثمانيين انتقل عدد من العلماء ومعهم العديد من المخطوطات والوثائق الإغريقية للاستقرار بالمدن الإيطالية، إضافة إلى وجود الآثار الرومانية التي أثارت اهتمام الإيطاليين للبحث في الجوانب الفنية والعلمية والهندسية للعالم اليوناني والروماني.
- المدن الإيطالية كانت أكثر المدن الأوروبية تجارة وصناعة مما أدى إلى تراكم الأرباح والثروات، وظهور مؤسسات بنكية ومالية وأسرة غنية، مما أدى إلى تطور الحياة الثقافية والفنية.
- رغبة الكنيسة في جعل روما عاصمة للعالم المسيحي، وقد تم إنشاء التحولات التي عرفتها إيطاليا إلى باقي بلدان أوروبا الغربية خلال القرنين 15 و16م، حيث امتدت هذه التحولات لتشمل كل من إسبانيا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا.

### قيام أفكار الحركة الإنسانية على إحياء التراث القديم

الحركة الإنسانية هي حركة ساهمت في النهضة الأوروبية بفكر جديد يمجّد عقل وقوة الإنسان، وينتقد الكنيسة الكاثوليكية، فقد عمل الإنسيون على إحياء التراث القديم اليوناني واللاتيني، كما وضعوا القواميس العلمية للغة اللاتينية حيث سارت معرفة اللغات ركنا أساسيا في تكوين الثقافة الإنسانية، وقد تزعم إيرازم الحركة الإنسانية من خلال تقديمه للفلاسفة والمفكرين القدامى من سقراط وشيشرون، كما قام إيرازم بعدة رحلات تجاه مدن أوروبية مختلفة مثل باريس، أكسفورد، البندقية...، وذلك بهدف نشر أفكار حركته، وقد شكل الإنسان محور الفكر الإنسي لقوة عقله وعضلاته الجسمانية.

### اتجاه الحركة الإنسانية في نشر أفكارها اعتمادا على المطبعة

قامت الحركة الإنسانية بأحياء التراث القديم الإغريقي واللاتيني، وإعادة الاعتبار للإنسان وتخلصه من الوضعية المظلمة التي عاشها في العصر الوسيط.

نشر مطبعة غوتنبرغ أفكار وأهداف الحركة الإنسانية: كان لاختراع الطباعة على يد يوحنا غوتنبرغ 1455م الدور الكبير في توفير الكتب المطبوعة بتكاليف أقل، حيث أصبح الكتاب في متناول الجميع أن بعد كان مقتصرًا بين فئة الميسورين لغلاء ثمنه، مما ساهم في انتشار التحولات عبر القارة الأوروبية واحتضان الحركة الإنسانية من قبل بعض الملوك الأوربيين كفرانسوا الأول ملك فرنسا الذي شجع هذه الحركة.

## عرفت التحولات الفكرية والعلمية والفنية عدة مظاهر

### تنوعت مظاهر الحركة الفكرية

ظهور المطبعة ساهم في توسيع المعرفة وكذلك الاهتمام بتطوير اللغات الوطنية والكتابة بها وطبع الكتب باللغة الفرنسية عوض اللغة اللاتينية (كتاب المحاولات لمونتافي) وترجمة الإنجيل إلى اللغة الألمانية "لوثر"، ثم العالم سرفنتس الذي نشر قصة "دون كيشوت" باللغة الإسبانية، كما تم وضع قواعد وأسس اللغات (الترجمة)، وتطوير أساليب ومضامين التعليم، حيث ظهرت الكتابة التي تأخذ طابع التسلية والمرح، إضافة إلى الاهتمام بكل العلوم وتطوير طرق التدريس بأوروبا الغربية.

### انتشار الحركة الإنسانية من خلال عدة تحولات علمية

تجلت هذه التحولات في تطوير مناهج العلوم من خلال قيام المعرفة على أساس التجربة والمنطق وبالتالي ظهور قواعد الفكر العلمي الحديث، كما تم تطبيق التجربة في مادة الرياضيات، وكذلك ظهرت التحولات العلمية في تطور علوم الفلك من خلال نظريتي بطليموس في القرن الثاني الميلادي التي تقول بأن الأرض ثابتة ومركز للكون، وكوبرنيك في القرن 16م التي تقول بأن الشمس مركز للكون والأرض كوكب يدور حولها إلى جانب كواكب المجموعة الشمسية، تم كما تطوير الطب وأساليب التشريح رغم معارضة الكنيسة وذلك بطباعة الكتب الطبية وإنشاء كلية الطب.

### تميزت الفترة بتحويلات فنية مهمة

#### في ميدان الرسم

انطلاق النهضة الفنية من إيطاليا ثم توسعت لتشمل المراكز في باقي المدن، من أهم فنانيين عصر النهضة "ليوناردو دافينشي" الذي ركز على الأبعاد الثلاثة (العمق، الظل، الضوء)، وتميز الرسم عند الإفسينت بتنوع المواضيع والتركيز على الإنسان وإبراز نواحيه الجمالية.

#### في ميدان النحت

ارتباط تطوره بمحاولة تقليد القدامى الإغريق والرومان والتركيز على الإنسان وإبراز عضلاته وقوته، من أهم نحائي هذه الفترة "مايكل أنجلو" و "دوناتيلو".

#### في ميدان الهندسة

تميزت الهندسة المعمارية بالتناسب والتطابق والعلو واعتماد معايير مضبوطة وتميزت بالتوسع الأفقي.

### خاتمة

ارتبطت التحولات الفكرية والعلمية والفنية التي عرفها القرن 15 و16م بالحركة الإنسانية، وكانت نقطة تحول لظهور تحولات همت جوانب أخرى (دينية، وسياسية، واجتماعية...).

# التحولات السياسية والاجتماعية في أوروبا خلال القرنين 15 و16م

## تقديم إشكالي

مع بداية الحقبة الحديثة أخذت البورجوازية تحل تدريجيا محل الإقطاعية بأوروبا في نفس الوقت تعزز الدور السياسي للدولة القومية.

- فما هي الوضعية العامة للمجتمع الأوروبي في نهاية الحقبة الوسيطة؟
- وكيف ظهرت الطبقة البورجوازية؟
- وما هي التطورات السياسية التي عرفتها إسبانيا وفرنسا وإيطاليا؟
- وما هي وسائل الدولة القومية الحديثة؟

## التحولات الاجتماعية بأوروبا

### تشكل المجتمع الأوروبي في أواخر الحقبة الوسيطة من الطبقات الآتية

- النبلاء أو الفيوداليون أو الإقطاعيون: كبار الملاك في إطار الفلاحة التقليدية الذين كانوا يجمعون بين الثروة والسلطة، ويقومون بحماية كل من رجال الدين والفلاحين الصغار، وكانوا يمثلون نسبة قليلة من مجموع السكان.
- رجال الدين أو الإكليروس: وقد تمتعوا بعدة امتيازات منها حمايتهم من طرف النبلاء وحصولهم على الهدايا وإعفاؤهم من الضرائب، في المقابل كانوا يدعون لفائدة النبلاء والفلاحين الصغار، وكانوا أيضا يشكلون أقلية محدودة.
- الفلاحون الصغار (الأقنان): وكانوا يقومون بأعمال السخرة (أعمال إجبارية وبدون مقابل) لفائدة النبلاء ورجال الدين، كما كانوا مثقلين بأداء الضرائب، وقد شكلوا غالبية المجتمع الأوروبي.

### ساهمت عدة عوامل في نشأة وتطور البورجوازية الأوروبية

في نهاية القرن 12م وبداية القرن 13م عرفت إيطاليا تحولات اقتصادية كبيرة تمثلت في الانتقال من الفلاحة التقليدية إلى مزاولة التجارة والأنشطة المالية، وبالتالي ظهرت لأول مرة الطبقة البورجوازية، وقد ساعدت التجارة البحرية على تطور البورجوازية الأوروبية خلال القرنين 15 و16م.

## التحولات السياسية وبناء الدولة القومية الحديثة بأوروبا

### شهدت إسبانيا وفرنسا وإيطاليا تحولات سياسية في القرنين 15 و16م

- إسبانيا: في القرن 15م توحدت إسبانيا بعد زواج فرديناند (ملك الأراغون) بإزابيلا (ملكة قشتالة)، كما تم طرد العرب من الأندلس، وفي القرن 16م أصبحت إسبانيا دولة عظمى خاصة في عهدي الملكين شارل الخامس وفيليب الثاني.
- فرنسا: مثل النصف الأول من القرن 15م الشطر الثاني من حرب المائة سنة التي دارت بين فرنسا وإنجلترا، وفي الفترة الممتدة من مطلع القرن 15م إلى منتصف القرن 16م ثم توحيد فرنسا تدريجيا، وبالتالي أصبحت فرنسا قوة كبرى في العالم.
- إيطاليا: كانت إيطاليا مجزأة إلى عدة إمارات من أبرزها البندقية، فلورنسا، جينوة، و نابولي، وقد تركزت ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية في الجزء الأوسط من إيطاليا (منطقة روما).

### اعتمدت الدولة القومية الحديثة بأوروبا على وسائل متعددة

مع بداية العصر الحديث أخذت الدولة القومية بأوروبا تحل تدريجيا محل الدولة الإقطاعية، وقد قامت الدولة القومية الحديثة على بعض الأسس من أبرزها:

- الملكية المطلقة: حيث كان الملك يجمع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويمنع الحريات العامة.
- البيروقراطية: احتكار الأقلية الحاكمة السلطة التقريرية.
- تقوية الأجهزة الإدارية والعسكرية والجبائية.

## خاتمة

شكلت التحولات الاجتماعية والسياسية قفزة كبرى في تاريخ أوروبا وواكبتها بعض الأحداث من أهمها الاكتشافات الجغرافية.

### تقديم إشكالي

اهتمت أوروبا خلال القرنين 15 و16م بدوافع اقتصادية ودينية للقيام بالاكتشافات الجغرافية الكبرى، مما مكنها من الوصول إلى الهند واكتشاف عوالم جديدة ترتب عنها نتائج هامة غيرت مسار العلاقات التاريخية في أوروبا والعالم، كما أدت إلى ظهور طبقة بورجوازية ميركتيلية.

- ما طبيعة الاكتشافات الجغرافية وامتدادها المجالي خلال القرنين 15 و16م؟
- ما دوافعها ونتائجها الدالة على التحولات التي عرفت أوروبا والعالم عقب ذلك؟
- ما خصائص الميركتيلية كلبنة أساس للفكر الاقتصادي آنذاك؟

### ارتبطت الاكتشافات الجغرافية الكبرى بعدة دوافع وامتدت في مجال شاسع خلال القرنين 15 و16م

#### كانت وراء الاكتشافات الجغرافية دوافع اقتصادية وتقنية وعلمية

استمر التجار الإيطاليون في جلب المواد الشرقية لكن بتكاليف أكبر، مما زاد في ارتفاع أثمانها وقلص بالتالي من أرباح التجار الأوربيين، ولتحقيق أرباح أكثر عمل الأوربيون على البحث للوصول إلى مناطق الإنتاج دون المرور بالوساطة العربية الإيطالية، فكانت الرغبة في تجاوز هذه الوساطة من أهم دوافع الاكتشافات، إضافة إلى رغبتهم للوصول إلى المعادن النفيسة خاصة الذهب.

التطور الاقتصادي والديمقراطي نتج عنه رواج تجاري خلف الحاجة إلى المعادن النفيسة.

تزايدت الحاجة إلى الذهب خلف مجاعة نقدية بعد استئثار مناجم الفضة لأوروبا، وعجز المغرب عن توفير الحاجيات المتزايدة، فنتج عن ذلك تضخم مالي كبير أدى إلى أزمة اجتماعية واقتصادية مست بمصالح التجار والبلاد والكنيسة.

ساعد تقدم المعارف الجغرافية وتقنيات الملاحة على إنجاح الاكتشافات لاسيما بعد تعرف الأوربيين على جغرافية القدامى بواسطة الحرب، وعلى الشرق بواسطة المذكرات التي كتبها المبشرون، كما تم صنع الكارافيل واختراع البوصلة والإسطرلاب، بالإضافة إلى وضع الخرائط البحرية.

#### تجلت الدوافع الدينية والسياسية للاكتشافات الجغرافية فيما يلي

دعمت البابوية المسيحيين بالعطآت والامتيازات حيث كان لها دور كبير في حثهم على الخروج لمواجهة المسلمين والقضاء عليهم، والاستفادة من الاكتشافات الجغرافية، حيث كان لذلك أثر إيجابي على نشر الديانة المسيحية، وقد استفاد من كل هذا بشكل كبير البرتغال والإسبان اللذين حصلوا على أموال طائلة.

### كان لنتائج الاكتشافات الجغرافية أثر كبير على أوروبا والعالم خلال القرنين 15 و16م

#### نتج عن الاكتشافات الجغرافية حركة استعمارية شرسة قادها البرتغال والإسبان

تمكن البرتغال من الوصول إلى مناجم الذهب والفضة والدقيق بإفريقيا والشرق الأقصى، فكانت مستعمرات واسعة، وكان المغرب المتضرر الأول، حيث أصبح يعاني من المزامحة البرتغالية التي تمركزت بسواحل غرب إفريقيا، وأصبحت تتعامل مباشرة مع

السودانيين، كما عمل البرتغاليون على إبادة سكان المستعمرات، وذلك عن طريق اللجوء إلى وسيلتين: الأولى تتمثل في الحروب القاسية الظالمة التي شنت ضد الأمم الضعيفة، أما الوسيلة الثانية فتتجلى في الاستغلال والاسترقاق والاستعباد.

## خلفت الاكتشافات الجغرافية نتائج مختلفة على أوروبا والعالم

- نتائج اقتصادية: تمثلت في سيطرة الأوربيين على رواج التجارة العالمية بين القارات وانتعاش الموانئ الأطلسية (لندن، بوردو، أنفرس) على حساب موانئ البحر الأبيض المتوسط (جنوة، البندقية)، وتجارة القوافل الصحراوية (المغرب)، فتدفقت ثروات هائلة على أوروبا مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بالإضافة إلى استتراف ثروات وخيرات المنطقة.
- نتائج سياسية ودينية: تمثلت في انتشار الديانات المسيحية (كاثوليكية، بروتستانتية)، وتكوين إمبراطوريات واسعة برتغالية وإسبانية على حساب المستعمرات.
- نتائج اجتماعية: نقص سكان المستعمرات بسبب الإبادة والاسترقاق والاستعباد وانتهاك كرامة الإنسان، وتدني عيش العمال والحرفيين والفلاحين بسبب ارتفاع الأسعار، ثم استغلال الثروة والغنى من الطبقة الديمقراطية إلى بورجوازية، وتدفق هائل للمهاجرين والمغامرين والمضطهدين نحو العالم الجديد.
- نتائج ثقافية وفكرية: تمثلت النتائج الثقافية في تقديم العلوم الجغرافية كإثبات كروية الأرض، ووضع خرائط جديدة للعالم، وانهايار المعلومات الجغرافية للعصر الوسيط، أما النتائج الفكرية فقد تجسدت في ظهور المذهب الميركنتيلي.

## نظمت الميركنتيلية الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأوروبا خلال القرنين 15 و16م

### تعريف الميركنتيلية التجارية

تأسس المذهب الميركنتيلي وهو تيار فكري ظهرت بوادره في 15م واستمر إلى القرن 18م، والميركنتيلية مصطلح ينسب إلى كلمة "مركنتي" الإيطالية، وتعني تاجر، يقوم هذا الفكر على مبدئين أساسيين: أولهما يربط قوة الدولة بمدى ما تتوفر عليه من معادن نفيسة، ويقوم المبدأ الثاني على توجيه الدولة للاقتصاد، وذلك بخلق صناعات محلية لضمان القدرة على مواجهة المنافسة الخارجية وضمان الأسواق، مما يفرض عليها ضرورة مراقبة جودة المنتوجات الصناعية عن طريق سن قوانين صارمة.

### اختلفت خصائص ومظاهر الفكر الميركنتيلي حسب سياسية الدولة

- فرنسا: الاهتمام بالصناعة كأساس لجلب وجمع المعادن النفيسة.
  - إنجلترا: أسست شركات تجارية كبرى في المستعمرات، وفرضت قوانين ملاحية لحماية التجارة، واهتمت بالنفائس المعدنية.
- والنتيجة كانت هي تحقيق فائض في الميزان التجاري عن طريق تراكم المعادن النفيسة في خزائن كل من فرنسا وإنجلترا، وعلى نقيض ذلك تراجع هذا الرصيد بإسبانيا، وتفشت ظاهرة التهريب لهذه الثروة.

### خاتمة

لقد فتحت الاكتشافات الجغرافية أمام الأوروبيون العديد من الأسواق الجديدة، وحركت التجارة البعيدة وساهمت في تراكم الأموال وبروز دور الطبقة البورجوازية في توجيه الاقتصاد الأوروبي نحو رأسمالية تجارية كبرى.

## المد الإسلامي (امتداد النفوذ العثماني وبداية التدخل الأوربي)

### تقديم إشكالي

خلال القرنين 15 و16م شكل العالم الإسلامي مجالا لاختبار موازين القوى بين العثمانيين والأوربيين، وامتد الصراع بين الطرفين ليشمل مناطق تجاوزت البحر المتوسط لتصل وسط أوروبا ومنطقة المشرق العربي.

- فما هي أسباب امتداد النفوذ العثماني والأوربي؟
- وما هي مراحل توسع كل منهما؟

### أسباب ومراحل امتداد النفوذ العثماني خلال القرنين 15 و16م

#### تعددت أسباب امتداد نفوذ العثمانيين

تتجلى هذه الأسباب في رغبة العثمانيين في السيطرة على مدينة القسطنطينية 1453م، واتخاذها عاصمة لإمبراطوريتهم لتأمين المواصلات بين مناطق نفوذهم الآسيوية والأوروبية، كما عمل الأوربيون أيضا للرد على المحاولات البرتغالية الهادفة إلى خنق الاقتصاد العثماني والسيطرة على تجارة البحر المتوسط.

#### دوافع امتداد النفوذ العثماني بالعالم الإسلامي

سعى العثمانيون إلى مواجهة التدخل الإسباني والإيطالي بشمال غرب إفريقيا، ومواجهة التدخل البرتغالي ببحر عمان، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، وكذا السيطرة على الشرق الأقصى والهند، إضافة إلى حماية الحرمين الشريفين.

### ساهمت عدة عوامل في توسيع نفوذ الدولة العثمانية خلال القرنين 15 و16م

#### مراحل امتداد النفوذ العثماني بأوروبا

استولى السلطان العثماني محمد الفاتح على القسطنطينية لأهميتها الإستراتيجية والتجارية، كما ضم العثمانيون سنة 1463م منطقة البوسنة، واستطاعت جيوش السلطان سليمان القانوني دخول مدينة بودابست عاصمة بلغاريا بعد هزم الجيوش الأوربية في معركة موهاكس استعدادا للهجوم مستقبلا على النمسا وألمانيا، تم كما إخضاع جزر قبرص وكريت ورودس سنة 1573م.

#### مراحل امتداد النفوذ العثماني بالعالم الإسلامي

هاجم السلطان سليم الأول إيران وانتصر على الشاه إسماعيل في معركة "جال ديرات" سنة 1514م بسبب احتلال الإيرانيين للعراق، ونشر مذهبهم الشيعي بالمنطقة، كما استغل السلطان ضعف المماليك فاحتل الشام بانتصاره في معركة مرج دابق سنة 1516م، كما ضم مصر والحجاز، فأصبح العثمانيون يحمون الحرمين الشريفين، وخلال سنة 1518م تمكن العثمانيون من ضم الجزائر، وأخضعوا أيضا تونس لحكمهم سنة 1575م بعد هزم الحفصيين، والقضاء على الوجود الإسباني بالمنطقة.

### أسباب ومراحل بداية التدخل الأوربي ونتائجه في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م

#### أسباب التدخل الأوربي بالعالم الإسلامي

ارتبطت بداية التدخل الأوربي بالعالم الإسلامي بعدة أسباب، منها: الموقع الاستراتيجي لبعض البلدان العربية والإسلامية، كالمغرب الذي يطل على المحيط الأطلنتي والبحر المتوسط، وشبه الجزيرة العربية التي تعتبر نقطة إلتقاء بين أوروبا وإفريقيا وآسيا، مما يسمح بمراقبة طرق التجارة العالمية.

## مراحل بداية التدخل الأوربي في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م

- المغرب الأقصى: ركز البرتغال في احتلاله للسواحل المغربية خلال المرحلة الأولى على الثغور الشمالية باستعمال القوة، في حين أخضع المناطق الجنوبية بنهجه الأسلوب السياسي والديبلوماسي.
- المغرب الأوسط: ركز الإسبان على المدن الساحلية كتلمسان لتأمين الطريق البحري الرابط بين إسبانيا وممتلكاتها بالبحر الأبيض المتوسط.
- المشرق العربي: احتل البرتغال الطريقين العالميين عبر الشرق الأدنى نحو أوروبا، وهما طريق الخليج العربي وطريق البحر الأحمر، اللذان تتحكم فيهما مضيق "هرمز" و"باب المندب"، حيث استطاعوا التحكم في طرق التجارة الشرقية.

## ترتب عن التدخل الأوربي في العالم الإسلامي مجموعة من النتائج

فقد المغرب أهميته التجارية (تجارة القوافل الصحراوية) بعد هيمنة البرتغال على مصادر الإنتاج بالجنوب، نفس الضرر لحق بالمشرق العربي من خلال القضاء على الوساطة العربية بين أوروبا والمناطق الآسيوية المنتجة للتوابل والحريز، كما أدى التدخل الأوربي بالعالم الإسلامي إلى اندلاع المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي بتوجيه من العلماء، أما بالمغرب فقد ظهرت الدولة السعدية التي حملت لواء الجهاد ضد الأيبيريين، وتجلت ذلك واضحا خلال انتصارهم على البرتغال في معركة وادي المخازن سنة 1578م.

## خاتمة

تنازعت العالم المتوسطي ابتداء من القرن 15م قوى إسلامية وأوروبية، انتهى الصراع بسقوط العالم الإسلامي تحت سيطرة إحدى القوتين، ماعدا المغرب الذي ظهرت به الدولة السعدية.

## تقديم إشكالي

تزامن امتداد النفوذ العثماني بالضفة الجنوبية مع ظهور السعديين بالمغرب، وارتبط ذلك بتحويلات سياسية وعسكرية فرضت على العالم الإسلامي ضرورة التحرك للحفاظ على كيانه السياسي، والدفاع عن كيانه الترابي بكل الوسائل الممكنة.

- فما هي الوسائل الإدارية والعسكرية التي عملت على تحقيق هذه الغاية؟
- وكيف أصبح الوضع الديني والاجتماعي في ظل هذا الظرف خلال القرنين 15 و 16م؟

## طبيعة النظام السياسي والإداري والعسكري للإمبراطورية العثمانية خلال القرنين 15 و 16م

### اعتمد العثمانيون على جهاز إداري مركزي ومحلي

#### الجهاز الإداري المركزي

تشكلت الإدارة المركزية من العناصر الآتية:

- الباب العالي: وهو أعلى سلطة، تتجسد في قوة السلطان المستمدة من قوة جيشه، وهذا اللقب كان يطلق على الحكومة العثمانية، ويعني في الأصل "قصر السلطان"، وقد لقب السلطان العثماني بعدة ألقاب "البرين" و"البحرين" حاميا الحرميين الشريفين، وكانت له سلطة مطلقة تنفيذية وتشريعية وقضائية، باستثناء الأمور الإسلامية.
- الصدر الأعظم: أعلى منصب بعد السلطان، وهو رئيس الوزراء، ورئيس الديوان، يعين الجيش وجميع المناصب الإدارية المركزية أو الإقليمية.
- الدفتر دار: المكلف بالشؤون المالية وحساب مواردها ومصاريفها، وهو يلي الصدر الأعظم، يتمتع بحق تقديم العرائض المالية للسلطان.
- الكاهية باشا: الموظف العسكري الذي يتكلف بتسيير الشؤون العسكرية للإمبراطورية.
- الشاوس باشا: موظف ينفذ الأحكام القضائية التي يصدرها القضاة.
- رئيس الكتاب: هو كاتب السلطان مهمته جمع القوانين.
- مجلس الديوان: يشرف على تسيير الشؤون العامة للدولة، وهو أهم مجلس يقدم اقتراحات للسلطان أو للصدر الأعظم.
- شيخ الإسلام: إصلاح الفتاوى الشرعية.

كان للانتماء المجالي تأثير كبير على وضعية ومكانة صاحب منصب ما، ويتمثل ذلك في تراتبية أجهزة الدولة العثمانية، وفيما يخص بروتوكول الاستقبال، فقااضي الرميلى كان أقرب وأعلى مكانة للسلطان من قاضي أناضول، هذان القاضيان أول من يدخل على السلطان، يليهما الوزير الأعظم والثاني والثالث ثم رئيس الكتاب ورئيس بيت المال، ولا يرى غيرهم.

### الجهاز الإداري المحلي في الإمبراطورية العثمانية

كانت الدولة العثمانية تنقسم إلى مقاطعات (سناجق)، وعلى رأس كل مقاطعة وال "سنجق بك" له اختصاصات عسكرية وإدارية يساعده ديوان وصوباشي (وهو ضابط أمن بصفة أساسية)، وبعد اتساع أطراف الإمبراطورية أصبحت تضم ألوية جديدة كان من

الصعب ربطها بالعاصمة، فاضطرت الدولة إلى ضم عدد منها في ولاية واحدة، وعين على كل رأس ولاية أمير أمراء الألوية (بكر بك).

## ساهم الجيش في تركيز نفوذ الدولة العثمانية

### العناصر المكونة للجهاز العسكري في الإمبراطورية

كانت عناصر الإنكشارية تتلقى تربية إسلامية، وكان هناك قانون داخلي نظم علاقات هذه العناصر مع بعضها البعض، ومنع الزواج طيلة مدة الخدمة العسكرية، وفرض عليها الطاعة المطلقة، مما جعل عناصر هذا الجيش تفقد روابطها الأصلية دون أن تستطع اكتساب روابط جديدة، مما أحيأ لديها روح الجماعة المهنية، وروح الولاء لعرش السلطان، كما كانت عناصر الإنكشارية تتكون من أسرى الحرب، وأصبحت الإنكشارية في نهاية القرن 15م من أهم الفياق العسكرية التي تسترد إليها الدولة، وقد أبان هذا الجيش في مرحلة قوة الدولة العثمانية عن انضباط كبير وقوة دفاعية أكسبتها هيبة كبيرة في الداخل والخارج، ومن وظائف السباهية أنهم كانوا يشكلون ما يسمى بالتيمار العسكري، وهو نظام يمكن جيش السباهية (الخيالة) من إدارة الأراضي الزراعية (التيمارات) التي تسلم لهم مقابل خدماتهم في الجيش، ويقومون أيضا بجمع الضرائب من الفلاحين، ولا يتلقون أجورهم من الخزينة العثمانية، والسباهية كانوا أكثر عددا ويتوفرون على امتيازات اجتماعية أحسن من الإنكشارية، فالجيش كان يقوم بأدوار تتمثل في المحافظة على الأرض والاستقرار وقمع الثورات.

### التجهيزات والمعدات العسكرية العثمانية

استخدم الجيش العثماني السلاح الناري منذ ظهوره وانتصرت فرقته المدفعية، كما انتصر بقوته العسكرية، إلا أنه تلقى هزيمة من طرف البنادقة في غاليلوي سنة 1416م، الشيء الذي حملهم على التفكير جديا في إنشاء أسطول بحري، وتجهيزه تجهيزا محكما من أجل حماية شواطئهم وفرض سيادتهم في البحر الأسود والبحر المتوسط، ومواجهة القرصنة، ودعم حركة الجهاد البحري ضد المسيحيين.

## معرفة طبيعة الدولة والنظم السياسية والإدارية في المغرب خلال العهد السعودي خلال القرن 16م

### طبيعة التنظيم السياسي والإداري بالمغرب خلال العهد السعودي

#### في المجال السياسي

تميز المغرب خلال حكم الوطاسيين بالتجرئة والتفكك السياسي، إذ لم يعد نفوذ الدولة يتجاوز القسم الشمالي ما بين واد أم الربيع وطنجة، مما أثار قبائل ضدها، هذا بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي عرفتها المرحلة، حيث توالى سنوات الجفاف والمجاعة، ثم تفشي داء الطاعون، فانقسم المغرب إلى عدة إمارات، وقد شن الإيبيريون (البرتغاليون والإسبان) هجمة استعمارية على المغرب شملت السواحل الأطلسية والمتوسطية احتلت على إثرها سبتة من أجل السيطرة على التجارة الدولية للمواد النفيسة واستغلال السودان، كما شكلت عبدة ودكالة المصدر الأساسي للتزود بالحبوب، في خضم هذه الأوضاع تأسست دولة السعديين، التي وضعت حدا للأطماع العثمانية، وانتصرت على البرتغاليين في معركة وادي المخازن سنة 1578م، وقامت بضم بلاد السودان (إفريقيا السوداء خاصة الغربية) في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي.

#### في المجال الإداري المركزي

تشكلت الإدارة المركزية لدولة السعديين من العناصر الآتية:

- السلطان: الذي كان يجمع بين السلطتين الدينية والدينية.
- الحاجب: المسؤول الأول عن الحكومة وينظم الاتصال بين السلطان والولايات.
- صاحب المظالم: يتلقى الشكايات ويرفعها إلى السلطان للبت فيها.
- صاحب خزائن الدار: المشرف على أموال الدولة بقصر السلطان.
- كاتب السر: يحافظ على سر الدولة.

كان السلطان يت رأس الجهاز الإداري، وحمل كل ألقاب السلطة اعتباراً للأصل العربي السعودي، ونسبهم الشريف، واتخذ المغرب المركزي في عهد أحمد المنصور شكل جهاز سياسي إداري قوي شمل إلى جانب السلطان عدة مناصب عليا.

### أهم المناصب في الإدارة الإقليمية

- خليفة السلطان: من أبناء الأسرة الملكية، الوالي أو العامل في الإقليم.
- القاضي: يصدر الأحكام
- عمال الخراج: يجمعون أعشار المنتوجات الفلاحية.
- شيخ القبيلة: يسهر على أمن الطرق بالمنطقة.
- صاحب الشرطة: يحافظ على الأمن، و ينفذ العقوبات.
- أمناء الحرف: يتدخلون للتحك مي من أجل حل النزاعات.

بالنسبة للإدارة المحلية أو الإقليمية فقد خضعت بدورها لتنظيم يدل على تطور واستقرار مؤسسات الدولة، وعن حرصها على بسط نفوذها، فتم توزيع البلاد إلى 12 ولاية أو إقليم، أسندت إدارتها لعناصر تحظى بثقة المخزن.

### إبراز أهمية المؤسسات العسكرية في الدولة السعودية خلال القرن 16م

تنوعت العناصر المكونة للجيش السعودي والتي تمثلت في أفراد القبائل المغربية وخاصة قبائل سوس، بالإضافة إلى العرب ذوي الأصول الأندلسية (الموريسكيون)، والأتراك، والأوربيين، كما أنشأ السلطان أحمد المنصور الأسطول الحربي، وعمل على تحصين بعض الموانئ خاصة العرائش والرباط وسلا، وقد تعددت مداخيل الدولة السعودية في عهد أحمد المنصور، إذ شملت الضرائب، والرسوم الجمركية، وعائدات تجارة القوافل، ومصانع السكر، واستغلال المناجم، بالإضافة إلى غنائم معركة وادي المخازن.

### طبيعة الأوضاع الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م

#### الأوضاع الدينية والاجتماعية في الإمبراطورية العثمانية

كانت الإمبراطورية العثمانية تجمع بين شعوب متعددة الأعراق والديانات والثقافات، وتتكون من ولايات لكل منها تراثها التاريخي المختلف، مما فرض عليها ضرورة تبني التسامح الديني، وعدم الإقصاء، وحماية الاستقلال، وتمثل هذا التنوع الثقافي في:

- انتشار الديانة المسيحية الأورتودوكسية بعد ضم القسطنطينية.
- المذاهب السائدة في الإمبراطورية هي المذهب السني مما يفسر خلافهم المستمر مع الصوفييين الشيعة.
- انتشار المذهب الحنفي بشكل كبير داخل الإمبراطورية وتهميش المذهب المالكي.
- تعدد الطرق الصوفية رغم معارضة فقهاء السنة لها نظراً لمساهمتها في إحياء الحماس الديني إبان أول مراحل التوسع العثماني وخاصة فرقة الدراويش، على العموم كانت لدوي المناصب الدينية امتيازات عديدة: إعفأت من الضرائب، مناصب مهمة، أملاك وضيعات ...
- شكلت الديانة الإسلامية أهم ديانة لأغلب السكان، وحظي رجال الدين بمكانة هامة مما أدى إلى خضوعهم للهرمية، المفتي الأكبر أو شيخ الإسلام، قاضيا (الرملي والأناضول) ...

### مظاهر الأوضاع الدينية والاجتماعية في المغرب السعودي خلال القرن 16م

#### الأوضاع الدينية

لعبت الزوايا دورا كبيرا كمؤسسة دينية اجتماعية: نشر العلم والمعرفة، مركز للصلاة والذكر والأدعية، تقوم بدور تربوي مهم في الأوساط الشعبية، ومأوى للمحتاجين وعابري السبيل، كما تعتبر الزاوية الجزولية من أهم الزوايا خلال هذه المرحلة وعنهما تفرقت أهم الزوايا.

تنوعت العناصر السكانية للمغرب خلال عهد السعديين، فالأتراك والأوروبيون، عملوا بالجيش، أما السودانيون فقد عملوا في القصور والحقول وأوراش البناء ومعاصر السكر، والأندلسيون عملوا بالتعليم والطب ووظائف متنوعة، وفي القرى مارسوا الزراعة والغراسة، وقد انقسم المغاربة إلى فئتين: فئة ذوي الامتيازات، وقد شملت رجال الحكم، رؤساء القبائل، أعيانها ومشايخها احتكروا التجارة والصناعة، واستفادوا من مجموعة من الامتيازات على شكل عطاءات وإقطاعات، وفئة عامة، وقد شملت الفلاحين الصغار والعمال في الفلاحة، مما سيؤدي إلى تمرد القبائل والسكان نتيجة التفاوت الطبقي الكبير وإثقالهم بالضرائب لاسيما بعد توالي الكوارث الطبيعية مما أدى إلى تضرر هذه الفئة الاجتماعية الصغيرة، كما لعبت المرأة في المجتمع السعودي عدة أدوار سواء على المستوى الفكري أو العلمي والاجتماعي (مساجد مرافق اقتصادية...).

### خاتمة

أدت التحولات السياسية بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م إلى تقوية العثمانيين والسعديين للأجهزة الإدارية والعسكرية، والحفاظ على الخصوصيات الدينية والاجتماعية لضمان الصمود في وجه المد المسيحي الأيبيري.

## تقديم إشكالي

شهد اقتصاد العالم الإسلامي في القرنين 15 و16م تطورات بفعل تحول الطرق التجارية إلى المحيطيين الأطلنطي والهندي، وهو ما أثر على بنية موارد الدولة ومظاهر إنتاجها الاقتصادي.

- فما هي مظاهر تحول الطرق التجاري وانعكاساتها على مجالات شريان التجارة القديمة؟
- وما أثر تحولها؟

## أثر تحول الطرق التجارية البحرية على شريان التجارة القديمة وعلى اقتصاد العثمانيين

### انعكاس تحول الطرق التجارية على تراجع الوساطة التجارية الإسلامية خلال القرنين 15 و16م

ظلت منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بصفة عامة مزدهرة بسبب توفرها على منتوجات تجارية متنوعة (الفلل، الذهب، الحرير، النحاس، العاج...)، تجارة هذه البضائع والسلع مرورا من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر جعل المنطقة بصفة عامة تحتل موقعا استراتيجيا هاما وتحظى بأهمية تجارية كبيرة، جعلها محط اهتمام وأطماع الأوربيين، ومع نهاية القرن 16م فقد البحر الأبيض المتوسط أهميته التجارية والسياسية بسبب الاكتشافات الجغرافية التي على إثرها تم اكتشاف مناطق وطرق تجارية أخرى.

### تأثر اقتصاد الإمبراطورية العثمانية بتحول الطرق التجارية خلال القرنين 15 و16م

رغم اعتراض البرتغاليين للملاحة الشرقية، فقد شقت هذه التجارة طريقها عبر الشام والبحر الأحمر فحافظت بعض المدن الشرقية التجارية على حيويتها كمدينة حلب التي كانت تنتهي إليها قوافل إيران والخليج العربي عبر إيران والجزيرة العربية حاملة منتوجات الشرق من التوابل والعقاقير والاعطور والأقمشة الهندية والفارسية، كما تصدى العثمانيون للتهديد البرتغالي الذي اعترض التجارة الشرقية بسيطرتهم على البحر الأحمر وإغلاقه في وجه السفن البرتغالية والمسيحية.

وقد شكلت الفلاحة أساس الاقتصاد العثماني وكانت الدولة تتحكم في 87% من الأراضي الصالحة للزراعة، كما وفر اختلاف الظروف الطبيعية إنتاجا متنوعا، وقد مثلت الضرائب أهم موارد الدولة، فقد كانت الأراضي توزع في قسم منها على شكل اقطاعات وتجبى ضرائب القسم الثاني في شكل التزام، ذلك أن السلطات العثمانية تمنح حكام الولايات مناصبهم بالالتزام أي مقابل مبلغ مالي معين يدفع قسم منه مقدما والآخر مؤجلا، والملتزم بدوره يقوم بتلزييم مقاطعات ولايته إلى أصحاب الشراء والنقود ومدته سنة واحدة مع اشتراط عدم تحصيل الملتزم لأكثر من النسبة المعينة، وقد نتج عن هذه السياسة الضريبية (الالتزام) بالإضافة إلى ضرائب أخرى غير شرعية (عوارض) ازدياد نفوذ الرأسمال التجاري، وتعاضم دور الطبقة التجارية المدنية، وازدياد النفوذ الأجنبي على مستوى العلاقات التجارية بفعل استئانة الفلاحين وأصحاب التيمار من الطبقة التجارية بفوائد جد عالية كانت تعجز عن تسديدها.

### انعكاس تحول الطرق التجارية على موارد الدولة المغربية وإنتاجها الاقتصادي خلال القرنين 15 و16م

#### أوضاع المغرب الاقتصادية والاجتماعية نتيجة تزايد الضغط الأوربي نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

نتج عن الغزو الأيبيري للموانئ الشمالية المغربية احتلال سبتة وتحول الطرق التجارية الداخلية نحو الموانئ، إذ أصبحت السلع والمنتجات المغربية تصرف إلى جهات مختلفة، وقد أصبحت المراكز البرتغالية قاعدة لشحن الخيرات المغربية لاسيما الفلاحية، كما

عمل البرتغال على امتصاص السلع السودانية خاصة العبيد والتبر، وقد استفادت منطقة دكالة وسكان سواحل إفريقيا من تحول الطرق التجارية من البحر المتوسط نحو المحيط الأطلسي، كما انتعشت التجارة المحلية الداخلية نتيجة إقبال التجار الأجانب عليها، وتم تنشيط التجارة الخارجية التي شكلت أحد عناصر قوة الاقتصاد المغربي في هذه المرحلة، وانتشار نظام الشركة والاستثمار بسبب توفر القروض، وظهور طبقة تجارية، وارتفاع المستوى المعيشي، في حين كانت باقي المناطق تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة في ظل الفتن الداخلية والغزو الأيبيري.

كما شهد المغرب أزمة حادة فرضت عليه الانعزال والانكماش ارتبطت باحتلال البرتغاليين للأراضي المغربية، مما أدى إلى تراجع الدولة الوطاسية التي لجأت إلى إثقال السكان بالضرائب مما ألحق بهم ضررا كبيرا، وأخيرا تقلصت المساحات المغربية المزروعة الشيء الذي نتج عنه تراجع الإنتاج الفلاحي، إضافة إلى الكوارث الطبيعية (الجفاف)، والنتيجة هي ارتفاع الأسعار وانتشار المجاعة.

## عرف المغرب تطور اقتصادي في ظل التحول التجاري والخصائص السياسية والاقتصادية لأحمد المنصور

- تشجيع التجارة الخارجية لتوفير الموارد ومواجهة القوى المنافسة لهم، وقد مثلت تجارة السكر موردا أساسيا للخزينة المغربية السعيدية، حيث شكلت ثلث عائدات التجارة الخارجية في عهد أحمد المنصور.
- استقطاب هام من تجارة القوافل الصحراوية إضافة لما وفره ضم السودان من الذهب.
- ازدهار التجارة ونمو الصناعات بالمدن فانتعشت التجارة الداخلية من خلال تزايد عدد الفنادق والأسواق.
- حقق الجيش المغربي السعدي انتصارا واضحا في معركة واد المخازن، هذا الانتصار أدى إلى انهيار القوة العسكرية والمعنوية للبرتغال والدول الحليفة، كما مكن الجيش السعدي من موارد مالية انعكست على الاقتصاد المغربي وقوته العسكرية وأتاحت له تجديدها.
- دخول دولة أحمد المنصور في منافسة حادة ضد الأسبان بسبب رغبة الطبقة البرجوازية في نشر نفوذها على بلاد السودان والتنافس حول طرق القوافل الصحراوية والتحكم فيها.

## خاتمة

كان لتحول الطرق التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي أثر كبير على اقتصاد العالم الإسلامي وتراجع موارده ومداخيله وركود إنتاجه.

## تقديم إشكالي

يتكون سطح الأرض من ثلاث مجموعات بنيوية كبرى ترتبط بها عدة أشكال تضاريسية تساهم في تطورها عوامل باطنية وخارجية.

- ما هي أنواع المجموعات البنيوية الكبرى؟
- هو وما توزيعها؟
- وما هي العناصر المعتمدة في تصنيفها؟
- وما هي أشكال التضاريس المرتبطة بهذه البنيات الجيولوجية؟
- وماذا عن توزيع الوحدات التضاريسية في العالم؟

## المجموعات البنيوية الكبرى والخصائص الطبوغرافية للأشكال التضاريسية

### المجموعات البنيوية الكبرى

يتكون سطح الأرض من ثلاث مجموعات بنيوية كبرى، وهي:

- القواعد القديمة: مساحات منبسطة وشاسعة، تتألف من صخور صلبة تنتمي إلى أزمنة قديمة جدا صمدت أمام الحركات الباطنية للأرض، وتعتبر أقدم العناصر المكونة للقارات، ونميز فيها بين الدروع، وهي أجزاء من القاعدة القديمة تأثرت بالحركات التكتونية لزمان ما قبل الكمبري، فاتخذت شكل مرتفعات، لكنها تعرضت في الأزمنة الموالية للتسوية، وعرفت عمليات الإرساب، والكتل القديمة، وهي أجزاء من القاعدة القديمة تعرضت للالتواءات في الزمن الجيولوجي الأول، فتكونت جبال تمت تسويتها بفعل عوامل التعرية، ثم عرفت حركات الرفع في الزمن الثالث.
- الأحواض الرسوبية: أجزاء منخفضة من القاعدة القديمة، غمرتها المياه البحرية فشهدت عمليات الإرساب، تكونت نتيجة تراكم الرواسب في أجزائها المنخفضة، ثم انسحب عنها البحر فأصبحت تشكل جزأها من اليابس على شكل هضاب رسوبية.
- السلاسل الجبلية الحديثة: عبارة عن سلاسل نتجت عن إلتواءات الطبقات الرسوبية بفعل الحركات الباطنية العمودية والأفقية خلال الزمنين الجيولوجيين الثالث والرابع.

### الخصائص الطبوغرافية للأشكال التضاريسية ومناطق انتشارها

تتميز الأشكال التضاريسية بتنوعها وباختلاف توزيعها عبر مناطق العالم، ومنها:

- السلاسل الجبلية: تتميز بشدة ارتفاعها، وحدة قممها وأوديتها العميقة والضيقة، تتخللها فجاج وسفوح شديدة الانحدار، تنتمي إلى بنية السلاسل الإلتوائية الجديدة، منها: سلسلة جبال الهملايا (بآسيا)، سلسلة جبال الأنديز والروكي (بأمريكا) وسلسلة جبال الأطلس (بإفريقيا).
- الهضاب: أراضي منبسطة أو متموجة قليلا، أوديتها متعمقة، تتخذ أشكالا متباينة تبعا لكثافة الأودية، وهي أكثر انتشارا بالقارتين الإفريقية والآسيوية (هضبة التبت والدكن بآسيا، هضبة الفوسفاط بإفريقيا، وهضبة كولورادو بأمريكا).

- السهول: هي عبارة عن أراضي منبسطة، أوديتها ضعيفة العمق لقلة الانحدار، تنتشر بوسط أمريكا الشمالية (السهل الكبير)، وبالشمال الغربي لآسيا (السهل السيبيري)، ووسط إفريقيا (حوض الكونغو).

## تلعب العوامل الباطنية والخارجية دورا هاما في تشكيل التضاريس

### دور العوامل الباطنية في نشأة التضاريس

الحركات التكتونية البطيئة: ينتج عن الحركات الباطنية البطيئة نوعان من التضاريس، وهما:

- التضاريس الالتوائية: تنشأ عندما تتعرض الطبقات الرسوبية للالتواء بفعل الحركات الباطنية، مما يشكل طيات تختلف حسب سمك الطبقات الرسوبية وصلابتها والقوة الضاغطة عند الالتواء.
- التضاريس الانكسارية: تنشأ عندما تتعرض تضاريس القشرة الأرضية للتصدع في مناطق ذات طبقات صخرية صلبة بعد تأثرها بحركات التكتونية، ويتكون الانكسار من عدة عناصر: المرتفع الانكساري، وهو الجزء المرتفع بين جزئين منهارين، والأخدود الانكساري، وهو الجزء المنخفض بين جزئين مرتفعين، والمدرج الانكساري، تتخذ فيه الأجسام المنكسرة شكل مدرج في اتجاه واحد.

الحركات الباطنية السريعة (الزلازل والبراكين): تتمثل الحركات الباطنية السريعة في البراكين والزلازل التي تؤثر على سطح القشرة الأرضية، وهي تخلف خسائر بشرية ومادية وبيئية خطيرة، فالبراكين هي مقدوفات باطنية تنتج عن اندفاع المواد المنصهرة الموجودة في باطن السطح عبر الشقوق والانكسارات، أما الزلازل فهي اهتزازات تتعرض لها أجزاء من القشرة الأرضية، وتنتج عن التحرك السريع للمواد المنصهرة بباطن الأرض، والمناطق الأكثر تعرضا في العالم للزلازل والبراكين هي: المحيط الهادي، سلسلة جبال الأنديز واليابان.

### دور العوامل الخارجية في تشكيل التضاريس وتطورها

تأثير التجوية والتعرية: التجوية هي عملية تفكيك وتحليل الصخور بطريقة ميكانيكية وكيميائية، وهي تمهد لعملية التعرية، وتنشط بالمناطق الصحراوية، وتؤثر التعرية في تشكيل التضاريس بالمناطق الصحراوية بفعل الحرارة، مما يؤدي إلى تكوين غطاء من المفتتات الصخرية، وبذلك تكون التجوية قد مهدت السبيل لعملية التعرية بفعل عامل الرياح، مما يعطي أشكالا تضاريسية كالعروق والرقوق والحمامات.

تأثير التعرية على تطور الأودية النهرية: التعرية هي عبارة عن عوامل خارجية تغير معالم التضاريس وتطورها، وذلك من خلال عمليات النحت والنقل والترسيب، وتؤثر التعرية على تطور الأودية عبر مراحل، مرحلة الشباب: تتميز فيها الأنهار بعدم انتظام الجريان، وسيادة النحت على سفوح شديدة الانحدار، ومرحلة النضج: يأخذ جريان الأنهار فيها في الانتظام، ويؤدي استقرار النحت إلى تراجع السفوح، واتساع القعر، وتكدس الرواسب، ثم مرحلة الشيخوخة: تكون خلالها الأنهار قد حققت توازنا لمجراها، وتصبح سفوح الأودية خفيفة الانحدار، والقعر مليئة بالرواسب، خلال المراحل الأخيرة لتطور الأودية النهرية تأخذ المرتفعات الفاصلة بين الأودية شكل تلال تتحول بفعل التعرية لسطح شبه منبسط، فيعرف بالسطح التحتاتي.

دور التعرية في تشكيل الأجراف الساحلية: تؤثر التعرية البحرية على تشكيل الأجراف الساحلية (نتوءات صخرية)، فباستمرار قوة الأمواج عندما تندفع وتصطدم بالشاطئ عند انكسارها تتفتت هذه الأجراف وتنقسم.

### خاتمة

تتشكل المجموعات البنيوية والأشكال التضاريسية عن طريق عوامل باطنية تقوم بعملية التشكيل، وعوامل خارجية تقوم بعملية الهدم.

# النطاقات المناخية والغطاء النباتي في العالم (مقابلة بين خريطين)

## تقديم إشكالي

تختلف النطاقات المناخية والأقاليم النباتية على سطح الأرض بسبب تأثير الحرارة والتساقطات.

- فكيف تؤثر العوامل المناخية في تنوع النطاقات المناخية والأقاليم النباتية؟
- وما هي الخصائص المميزة لها؟

## العناصر المؤثرة في تنوع النطاقات المناخية والأقاليم النباتية على سطح الأرض

### تلعب الحرارة دورا هاما في تنوع المناخ

تستمد الأرض حرارتها من الشمس (الإشعاع الشمسي)، حيث تصل إليها فقط 4.3% من الإشعاع، والباقي يمتصه الغلاف الجوي ويعكس الجزء الآخر، في حين أن الأرض تعكس بدورها 6% من هذا الإشعاع، ويتباين توزيع الحرارة على سطح الأرض من نطاق لآخر، حيث أن النطاق الحار يتلقى أكبر نسبة، يليه النطاق المعتدل، وأخيرا النطاق البارد يتلقى نسبة ضعيفة، وتتحكم عدة عوامل في تباين توزيع الحرارة على سطح الأرض كالموقع حسب خطوط العرض، وعامل الارتفاع، والتيارات البحرية، وتوزيع اليابس والماء.

### تؤثر توزيع التساقطات على تنوع المناخ

تحدث التساقطات عبر مراحل تتمثل في: تبخر، ثم تكاثف بخار الماء في الهواء، ثم تكون السحب، وأخيرا التساقطات التي تكون على شكل أمطار أو ثلوج أو برد، وتتميز التساقطات في المناطق المنخفضة بكونها تكون على شكل أمطار، بينما في المرتفعات تكون على شكل أمطار أو ثلوج، وتعتبر المناطق الاستوائية والمدارية الرطبة أغزر المناطق مطرا، بينما لا تتوصل المناطق الجافة إلا بأقل من 250 ملم في السنة.

### تتباين النطاقات المناخية والأقاليم وتنوع الأقاليم النباتية

تنوع النطاقات المناخية على سطح الأرض إلى ثلاث أنواع، حسب موقع كل نطاق من خطوط العرض، وهي:

- النطاق الحار: يشمل المناخ الاستوائي والمداري والصحراوي، يتكون غطاؤه النباتي من غابات استوائية كالسفانا، والسهوب، ومن نباتات صحراوية.
- النطاق المعتدل: يشمل المناخ المتوسطي، المناخ المحيطي، والمناخ القاري، ويتكون غطاؤه النباتي من نباتات متوسطة وبراري وغابات نفضية.
- النطاق البارد: يشمل المناخ البارد، والمناخ الجبلي، ويتكون غطاؤه النباتي من غابات التايكا، والصحاري الباردة، ونباتات المناطق الجبلية.

### تؤثر الحرارة والرطوبة على الغطاء النباتي

خصائص المناخ والغطاء النباتي بالنطاق الحار الرطب والجاف

- المناخ الاستوائي: يمتد عند نطاق الدائرة الاستوائية، وإلى الشمال والجنوب منها ببضع درجات، وينتشر هذا المناخ بعدة مناطق كالسهول الساحلية الغربية لإفريقيا، وحوض الكونغو، وحوض الأمازون، ومن خصائص المناخ الاستوائي حرارة مرتفعة وتساقطات غزيرة طيلة السنة، أما المدى الحراري فهو ضعيف، يتشكل الغطاء النباتي من الغابة الاستوائية الدائمة الاخضرار والتي تتميز بالتنوع والكثافة.
- المناخ المداري: ينتشر بمنطقة ما بين المدارين، وينقسم إلى قسمين: مناخ مداري رطب يتميز بتساقطات صيفية وحرارة مرتفعة، ومناخ مداري جاف تساقطاته صيفية قليلة وحرارته مرتفعة، ويتميز بوجود فصلين متباينين: فصل حار ومطير صيفا، وفصل حار وجاف شتاء، أما الغطاء النباتي فهو عبارة عن سفانا، وهي تشكيلات عشبية تجمع بين الحشائش والأشجار، وتتأثر بالفصل الرطب والفصل الجاف.
- المناخ الصحراوي: ينتشر في الأقاليم الهامشية بمناطق ما بين المدارين، ويتميز بارتفاع الحرارة، أما التساقطات فهي قليلة جدا في فصل الشتاء، وشبه منعدمة في الفصول الأخرى، والغطاء النباتي يتميز بالتباعد وقصر الجذوع وصغر الأوراق وكثرة الأشواك، وذلك بسبب الحرارة والجفاف.

### يتميز النطاق المعتدل بالتنوع البيئي

- المناخ المتوسطي: ينتشر في عدة مناطق من أهمها مناطق حوض البحر المتوسط، يتميز هذا المناخ بصيف حار وجاف، وشتاء دافئ وممطر، أما الغطاء النباتي فيتشكل من الأحرش والأدغال.
- المناخ المحيطي: يسود خصوصا بأوروبا الغربية والساحل الغربي لأمريكا الشمالية، يتميز بالرطوبة طيلة السنة مع وجود تفاوتات حرارية ما بين فصل الصيف والشتاء، وعموما درجة الحرارة معتدلة، أما بالنسبة للغطاء النباتي فيتميز بانتشار الغابة النفضية.
- المناخ القاري: ينتشر بمناطق إلتقاء الكتل القطبية الباردة والمدارية، فتسيطر الأولى شتاء والثانية صيفا، ويتميز المناخ القاري بحرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاء، أما التساقطات فتكون على شكل أمطار في فصل الصيف، والغطاء النباتي يتكون من البراري.

### تؤثر قساوة المناخ على الغطاء النباتي بالنطاق البارد

- مناخ التايغا: يتميز بانخفاض كبير في درجات الحرارة، خصوص في فصل الشتاء، تساقطاته ضعيفة، أما الغطاء النباتي فيتميز بغابات التايغا.
- مناخ التوندرا: يتميز بقساوة كبيرة، إذ تنخفض درجات الحرارة إلى أقل من 40°، أما التساقطات فهي قليلة أو منعدمة، في حين يتشكل الغطاء النباتي من غابة التوندرا.
- المناخ الجبلي: يتميز بتساقطات سنوية مرتفعة وحرارة منخفضة، خصوصا في فصل الشتاء، أما الغطاء النباتي فيتدرج حسب الارتفاع من زراعات ومروج ثم غابات نفضية وغابات مخروطية وأعشاب ثم ثلوج.

### خاتمة

تتنوع المناطق المناخية حسب موقعها والعوامل المؤثرة فيها، مما يؤدي إلى تنوع الحرارة والتساقطات والغطاء النباتي.

### تقديم إشكالي

تشمل الجغرافيا البشرية عدة عناصر من أبرزها الكثافة السكانية والتمدين والبنية السكانية.

- فما هي خصائص هذه العناصر؟
- وما هي العوامل المؤثرة فيها؟

### التوزيع المجالي لسكان العالم

#### الكثافة السكانية

الكثافة السكانية هي عدد السكان القاطنين في الكيلومتر المربع، ويتم التوصل إليها بتطبيق القاعدة التالية: عدد السكان ÷ المساحة، وتباين مناطق العالم من حيث الكثافة السكانية، حيث يتركز حوالي 50% من السكان بمناطق محددة، أهمها: شرق آسيا (الصين واليابان)، آسيا الجنوبية (الهند)، ثم أوروبا الغربية (إنجلترا، فرنسا، إيطاليا ...)، بالإضافة إلى الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، بينما تعرف مناطق أخرى من العالم كثافات ضعيفة كمعظم أجزاء القارة الإفريقية وأمريكا الجنوبية وأستراليا.

#### تتحكم عوامل متعددة في توزيع الكثافات السكانية

تساهم الظروف الطبيعية الملائمة كاعتدال المناخ وغي التربة وتوفر الثروات المعدنية والطاقة في استقرار السكان، تضاف إليها عوامل بشرية واقتصادية كسيادة السلم والازدهار وتوفر نشاط زراعي كثيف وتطور الصناعة والتجارة، في حين تؤدي الظروف الغير المواتية كالمعوقات الطبيعية (الجبال، سيادة الجفاف، انتشار الغابات الكثيفة ...)، الحروب الأهلية والمجاعات وعدم كفاية المواد الغذائية في قلة الكثافة.

### ترتبت عن تطور ظاهرة التمدين بالعالم عدة مشاكل

#### تطور سكان المدن بشكل سريع

نسبة التمدين هي النسبة المئوية التي يمثلها سكان المدن من مجموع السكان، ويتم الحصول على هذه النسبة بتطبيق القاعدة التالية: عدد سكان المدن ÷ مجموع السكان × 100، وقد عرف سكان الحواضر تطورا سريعا مع اختلاف ظاهرة التمدين بين الدول المتقدمة والدول النامية، فالدول المتقدمة عرفت ظاهرة التمدين في وقت مبكر (القرن 19م) التي ارتبطت بحركة التصنيع، أما الدول النامية فلم تعرف تطور المدن إلا مؤخرا (القرن 20م)، وارتبطت أساسا بالهجرة القروية والتكاثر الطبيعي، وتزايد عدد المدن الكبرى بالعالم (المدن المليونية)، لكنها تتوزع بشكل متفاوت، إذ يتركز معظمها بآسيا وأمريكا في حين تبقى قليلة بإفريقيا، ويفسر ارتفاع نسبة التمدين بأهمية الصناعة والتجارة والخدمات في المدن، وبالتالي استقطاب هذه الأخيرة للمهاجرين القرويين.

#### تنتج عن ظاهرة التمدين الحضري عدة مشاكل

ترتبت عن ظاهرة التمدين السريع خاصة بالدول النامية مجموعة من المشاكل، كانتشار مدن الصفيح وسيادة الفقر وازدحام المواصلات والبطالة وارتفاع نسبة الجريمة والتلوث ...

## البنية السكانية في العالم

### هرم الأعمار

هرم الأعمار هو مبيان يمثل توزيع السكان حسب الجنس (ذكورا وإناثا) وفئات الأعمار، يتميز هرم الأعمار في الدول النامية بغلبة فئة الأطفال والشباب بفعل ارتفاع نسبة التكاثر الطبيعي (الذي هو الفرق بين نسبة الولادات ونسبة الوفيات)، أما في الدول المتقدمة يتميز هرم الأعمار بأهمية الفئة الوسطى وارتفاع نسبة الشيوخ، ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة التكاثر الطبيعي أمام تطبيق سياسة تحديد النسل.

### السكانة النشيطة وغير النشيطة

السكانة النشيطة: وتشمل الأفراد البالغين سن الشغل (ما بين 15 و65)، ويصنف السكان النشيطون إلى نوعين هما نشيطون مشغولون، ونشيطون عاطلون.

السكانة غير النشيطة: تشمل الأطفال والتلاميذ والطلبة والمتقاعدين وربات البيوت والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

نسبة النشاط: هي النسبة المئوية التي يمثلها السكان النشيطون من مجموع السكان، ويتم التوصل إليها بتطبيق العلاقة الآتية: عدد السكان النشيطين ÷ مجموع السكان × 100، وهكذا فنسبة النشاط في الدول المتقدمة (دول الشمال) أكثر ارتفاعا من نظيرتها في الدول النامية (دول الجنوب) لأن هذه الأخيرة تعرف كثرة الأطفال وربات البيوت.

### البنية المهنية والقطاعات الاقتصادية

البنية المهنية هي توزع السكان النشيطة المشغولة على القطاعات الاقتصادية، وتصنف هذه الأخيرة إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

- القطاع الأول: يشمل الفلاحة (الزراعة وتربية الماشية) والصيد البحري واستغلال الغابات والمناجم.
- القطاع الثاني: ويقصد به النشاط الصناعي.
- القطاع الثالث: ويشمل التجارة والخدمات التي تتميز بتنوعها (النقل، السياحة، الوظيفة العمومية، المهن الحرة...).

يشغل القطاع الثالث أعلى نسبة من اليد العاملة في الدول المتقدمة، ويأتي بعده القطاع الثاني، بينما يشغل القطاع الأول أعلى نسبة من اليد العاملة في الدول النامية ويأتي بعده القطاع الثالث، في حين يحتل القطاع الثاني المرتبة الأولى من حيث تشغيل اليد العاملة في البلدان الصناعية الجديدة ويأتي بعده القطاع الثالث.

### خاتمة

يعتبر العنصر البشري أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي أن يجب تأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي.

# أشكال استغلال الإنسان للمجال في الأرياف

## تقديم إشكالي

تشكل الفلاحة النشاط الحيوي لسكان الأرياف، وتتحكم الظروف الطبيعية وأنظمة الاستغلال في تباين توزيع الإنتاج الفلاحي بين الدول النامية والمتقدمة.

- فما هي أشكال استغلال الإنسان للمجال بأرياف الدول النامية؟
- وما هي المظاهر العصرية المميزة لاستغلال أرياف الدول المتقدمة؟

## تنوع الأشكال التقليدية لاستغلال المجال بأرياف الدول النامية

### خصائص الزراعة المعيشية بالمناطق البيمدارية

يعتمد معظم سكان المناطق البيمدارية على الزراعة المعيشية، كزراعة الضريم التي تقوم على حرق أشجار الغابة والأعشاب للحصول على أراضي زراعية جديدة وتخصيب التربة بواسطة الرماد الناتج عن عملية الحرق، وتنتشر زراعة الضريم في الأقاليم المناخية الحارة والتي تشمل المناخ الاستوائي والمداري والصحراوي بسبب قلة الأراضي الزراعية وضعف خصوبة التربة وانتشار التربة الحديدية، ويمر الاستغلال الزراعي بالمنطقة البيمدارية بثلاث مراحل: تبدأ بإعداد التربة، ثم زراعة البذور وأخيرا جمع المحاصيل، ويمارس خلالها السكان مجموعة من الأنشطة تختلف بين الفصل الجاف والفصل المطير، باستعمال أدوات ووسائل تقليدية، والاعتماد على اليد العاملة بشكل كبير للحد من البطالة وتعويض النقص الآلي، ويتم تنظيم المجال الريفي بالمناطق البيمدارية من خلال تجمع المساكن بمركز القرية والذي تحيط به الحقول على شكل هالات تمارس بها زراعات متنوعة، وقد عرفت أنظمة الاستغلال الفلاحي تطورا مهما بالغابة الاستوائية، حيث ظهرت زراعات جديدة كمغارس البهار، كما أصبحت الاستغلاليات منظمة بأشكال هندسية على حساب الغطاء النباتي التقليدي (الغابات).

### طرق الاستغلال الفلاحي بآسيا الموسمية

يسود بجنوب شرق آسيا مناخ موسمي يساعد على زراعة الأرز نظرا لغزارة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، وتنتشر الكثافة السكانية المرتفعة في مناطق إنتاج الأرز، وذلك لملائمة الظروف الطبيعية والاقتصادية، ويمر إنتاج الأرز بثلاث مراحل أساسية، هي: حرث المرزات، غرس بذور الأرز، جني المحاصيل، وتستهمل في جميع هذه المراحل تقنيات تقليدية ويد عاملة كثيرة لتعويض النقص في المكنة وتشغيل عدد كبير من اليد العاملة.

### أشكال تنظيم المجال بالمناطق الصحراوية الجافة

ينتشر النطاق الصحراوي الجاف بهوامش المنطقة البيمدارية، وهو يتميز بالحرارة والجفاف وندرة التساقطات، وينتشر النشاط الزراعي بالواحات لتوفر المياه الجوفية، والغطاء النباتي الأكثر انتشارا يتمثل في أشجار النخيل، وتتميز الاستغلاليات بصغر حجمها نظرا لقلّة الأراضي الزراعية والمياه، وتعتمد الأراضي الزراعية بالواحات على السقي، الذي نميز فيه بين تقنيتين: الأولى تقليدية تعتمد السقي بالفجارات، والثانية عصرية تعتمد السقي الموضعي والسقي بالأذرع المحوري.

## المظاهر العصرية لتنظيم المجال بأرياف الدول المتقدمة

## خصائص المجال الفلاحي بأرياف الدول المتقدمة

تتميز الحياة الفلاحية بالدول المتقدمة بشساعة مساحتها وتنوعها وشكلها الهندسي المنظم، وهي تتوفر على مرافق متعددة تشمل سكنا عصريا وحظائر مجهزة ومكيفة بها عناية بيطرية، كما تضم مرآب للآليات ومخازن للحبوب.

## مظاهر التطور التقني لأنظمة الاستغلال الفلاحي العصري

تستعمل الفلاحة العصرية المكننة بشكل مكثف في مختلف العمليات الزراعية نظرا لشساعة المساحة الزراعية وقلة اليد العاملة، ويترتب عن ذلك ضخامة وتنوع الإنتاج الذي يوجه للتسويق الداخلي والخارجي (الزراعة التسويقية).

## دور التنظيم الرأسمالي في تطور الفلاحة بالدول المتقدمة

تتخذ الاستغلالية الزراعية بالدول المتقدمة شكل مقاومة رأسمالية تستثمر أموالا ضخمة، مما يسمح بازدهار الزراعة التسويقية، ويعتبر الفلاح بمثابة رجل أعمال يدير استغلاليته بطرق عصرية، فهو يعتمد على المعلومات من خلال اتصاله الدائم بالبورصة لمتابعة أسعار المنتوجات الفلاحية بالأسواق الدولية وبمصلحة الأرصاد الجوية ومعاهد البحث العلمي.

## خاتمة

تعتبر الأرياف سواء بالدول المتقدمة أو بالدول النامية مصدرا أساسيا للمواد الغذائية ومجال حيويا لتشغيل اليد العاملة.

# أشكال استغلال الإنسان للمجال في المدن

## تقديم إشكالي

يتميز المجال الحضري بكثافة سكانية مرتفعة، وبعتماد الاقتصاد على التجارة والخدمات والصناعة.

- ما أشكال البنية الداخلية للمدن ببلدان الشمال والجنوب؟
- ما وظائف المدن وأشكال تنظيم المجال بها ببلدان الشمال والجنوب؟
- ما المخاطر الناتجة عن كثافة استغلال المجال الحضري في العالم؟

## أشكال البنية الداخلية للمدن ببلدان الشمال والجنوب:

### بعض نماذج البنية الداخلية للمدن

تتخذ المدن عبر مراحل تطورها وتوسعها المجالي أشكالا عدة أهمها:

- الشكل القطاعي: في هذا النموذج تتخذ المدينة شكلا شبه دائري مقسم إلى قطاعات ومناطق تتوسطها منطقة الأعمال المركزية، وأهم هذه القطاعات: المنطقة الصناعية، المنطقة الخاصة بسكن الطبقة العاملة، المنطقة الخاصة بسكن الطبقة المتوسطة، المنطقة الخاصة بسكن الطبقة الراقية.
- الشكل الدائري متعدد المراكز: هنا تتخذ المدينة شكلا دائريا متعدد الحلقات تتوسطه منطقة الأعمال المركزية التي تحيط بها بطريقة متوازنة منطقة انتقالية، فالمنطقة الخاصة بسكن العمال، ثم المنطقة السكنية الخاصة بالطبقة المتوسطة، وأخيرا المنطقة الخاصة بسكن الطبقة الراقية.
- الشكل المتعدد النوى: في هذا النموذج تتخذ المدينة شكلا شبه مستطيل، وتتميز بظهور قطاعات جديدة متفرقة في الضاحية مع احتفاظ قلب المدينة بمنطقة الأعمال المركزية.
- نموذج الأطراف: تتخذ المدينة في المثال شكلا بيضاويا معظم مساحته مخصصة للسكن، بينما الوسط تشغله المدينة المركزية، أما الضاحية فتميز بتشتت بعض القطاعات والمجمعات (مكاتب، مطارات، صناعة، خدمات، مراكز تسوق...).

## أشكال البنية الداخلية للمدن

الأحياء السكنية: تغطي الجزء الأكبر من مساحة المدينة، وتختلف باختلاف التركيبة الاجتماعية، حيث في نجد بعض المدن ما يسمى بالمنعزلات، ونجد في معظم مدن العالم (ما عدا المدن الحديثة مثل برازيليا) أحياء سكنية فقيرة في الهوامش ذات كثافات سكانية عالية (السكن غير اللائق: مثل الفافيولات بالبرازيل، وأصحاب القوارب العائمة في الصين، والأكواخ المرفوعة على الأوتاد داخل المستنقعات بجنوب شرق آسيا)، وتضم المدينة سكن متوسط لدوي الدخل المتوسط (دور منخفضة وعمارات)، إضافة إلى الأحياء الراقية الخاصة بالأغنياء والتي غالبا ما تشيد بالضواحي بعيدا عن الضوضاء والتلوث وبقلب المدينة بعد تجديده.

الأحياء الوظيفية: تتحكم في توزيع الأنشطة داخل المدينة اعتبارات اقتصادية وإدارية وطبيعية، فالمصانع توجد فوق المسطحات، والصناعات المزعجة والملوثة والتي تحتاج إلى مساحات كبيرة فتقام في الضواحي، أما الوحدات الصناعية الصغرى فتتوزع وسط

الأحياء السكنية، كما يتميز قلب المدينة بتعدد أنشطة التجارة والخدمات والمرافق الإدارية والاجتماعية، إضافة إلى الأنشطة الترفيهية خاصة بدول الشمال، كما يمكن لقلب المدينة أن يشكل مركزا قياديا (حي الأعمال بالمدن الأمريكية كمدينة شيكاغو).

## أشكال الوظائف في المدن بكل من بلدان الشمال وبلدان الجنوب

### تقوم العواصم السياسية بالوظائف القيادية

الوظيفة هي النشاط الذي تضطلع به المدينة داخل مناطق إشعاعها سواء على المستوى الجهوي، الوطني، أو الدولي، وتعتبر الوظيفة أهم ميزة للمدينة وتعتمد عدة معايير:

القيادة السياسية: توجد في العاصمة السياسية الأجهزة العليا للدولة، منها: مقر الرئاسة، والحكومة، والبرلمان، والمجلس الأعلى للقضاء، والقيادة العليا للجيش، فضلا عن الأجهزة العليا لمجموعة من الأحزاب والنقابات والمؤسسات والجمعيات، وبالتالي تعتبر مصدر القرارات، وتتمركز الهيئة الدبلوماسية (السفراء والقناصل والموظفون التابعون لهم) في العاصمة، كما تتواجد في العاصمة مناطق ذات وظائف إدارية مثل حي الوزارات وحي السفارات.

القيادة الاقتصادية: تضطلع بها العواصم الاقتصادية التي تحتضن المقرات المركزية لكبرى الشركات سواء على الصعيد الوطني (الدار البيضاء) أو الدولي (نيويورك: بورصة وول ستريت).

### تتولى المدن الرئيسية الأخرى باقي الوظائف

- وظيفة صناعية: تضطلع بها المدن التي تقوم بوظيفة الإنتاج والتوزيع، وتستقطب الرساميل واليد العاملة من خارج محيطها، وتنقسم المدن الصناعية إلى نوعين: مدن منجمية، ومدن الصناعات التحويلية، ومن نماذج المدن ذات الوظيفة الصناعية بدول الشمال هناك منطقة وادي سيليكون بمدينة سان فرانسيسكو، وبدول الجنوب مدينة ساو باولو.
- وظيفة تجارية: إذ تعد المدن الكبرى مركز المبادلات على الصعيد الوطني ومنطلق المبادلات الخارجية (التصدير والاستيراد).
- وظيفة سياحية: تتمثل في نشاط الاستجمام الذي تقوم به بعض المدن خدمة للقائنين وغير القاطنين بها، وقد بدأ نمو المدن السياحية في القرن 20م، وتصنف حسب مؤهلاتها الطبيعية والتاريخية ورغبة السياح (التمتع بالبحر أو بالجبل أو بالشمس)، وتتفاوت هذه المدن بين دول الشمال والجنوب من حيث التجهيزات والبنيات التحتية، الرساميل المستثمرة، ونوعية الخدمات المقدمة.
- وظيفة دينية: هي وظائف عقدية تقدمها بعض المدن ذات الإشعاع الروحي لأتباع تلك العقيدة أو الديانة الذين يفدون إليها للقيام بشعائهم الدينية، مثل مكة بالنسبة للمسلمين، أو الفاتيكان (بروما) بالنسبة للمسيحيين الكاثوليك، وكذلك على مستوى مذهب معين مثل المزارات الشيعية في العراق (كربلاء، والنجف).

## دور المدينة في أشكال تنظيم المجال ببلدان الشمال والجنوب

### تمثل الشبكة الحضرية بناء هرميا لمجموعة من المدن المترتبة داخل مجال معين

الشبكة الحضرية: هي عبارة عن منظومة من المدن المترتبة على شكل هرمي في قمته المدينة الجهوية وفي قاعدته المدن الصغيرة وفي الوسط المدن المتوسطة، وتتميز الشبكات الحضرية في بلدان الشمال بتكاملها، وتصنف إلى نوعين:

- شبكات حضرية أحادية القطب هو كما الشأن في فرنسا وإنجلترا.
  - شبكات حضرية متعددة الأقطاب هو كما الشأن في ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية.
- تتميز الشبكات الحضرية في بلدان الجنوب بانعدام علاقات التكامل بينها، بفعل العوامل التاريخية والاقتصادية.

### تتباين المدن من حيث الاستقطاب الحضري

الاستقطاب الحضري هو الإشعاع الذي تفرضه مدينة رئيسية سواء على المستوى الجهوي أو الوطني، ويرتبط الاستقطاب الحضري بالنفوذ الاقتصادي والسياسي للمدينة، ويلاحظ بأن الاستقطاب الحضري في بلدان الشمال أكثر أهمية من نظيره في بلدان الجنوب.

## المخاطر الناتجة عن كثافة استغلال الإنسان للمجال الحضري

تؤدي كثافة استغلال الإنسان للمجال الحضري إلى عدة مخاطر منها:

- توسع المجال الحضري على حساب الأراضي الزراعية.
- انتشار الأحياء الهامشية بضواحي المدن على شكل سكن عشوائي أو دور الصفيح، وافتقارها للتجهيزات الأساسية ومعاناة سكانها من البطالة والفقر والتدهور الصحي.
- تلوث السطح والهواء والماء.

## خاتمة

يغلب طابع العشوائية على استغلال المجال الحضري في بلدان الجنوب، عكس دول الشمال التي تشهد تقنين التعمير وتراجع وتيرة النمو الحضري.

## تقنيات رسم خرائط المجال الريفي - الحضري (تمثيل المعطيات النوعية والكمية)

### تقديم إشكالي

تلعب الخريطة دورا مهما في حياة الإنسان، فهي الوسيلة التي يستعين بها لتحديد سيره في البر والبحر والجو، ولتمثيل مختلف الظواهر الجغرافية ذات الطابع الريفي والحضري للاستفادة منها في الأغراض العسكرية وفي تخطيط المشاريع المختلفة، وللاستفادة منها كدليل للمراكز والأسواق التجارية والفنادق وغيرها، وتنقسم الخرائط إلى قسمين، ويتوقف رسمها على عدة أسس.

- ما هي أنواع الخرائط الموضوعاتية؟
- وما مكوناتها؟
- ما هي المراحل التقنية لرسم خرائط تنظيم المجال الريفي والحضري؟

### المكونات الأساسية للخريطة

الخريطة هي تمثيل مصغر لسطح الأرض أو لجزء منه على شكل مستو، وهي تركز على عدة أسس، إذا وجدت كانت الخريطة كاملة ومفيدة، وإذا غاب بعضها أو كلها أصبحت قليلة الأهمية، وهي:

- عنوان الخريطة: يميزها عن غيرها، ويسهل عن القارئ معرفة موضوعها والهدف منها، عادة ما يوضع في أعلى الخريطة.
- مقياس الخريطة: يقصد به النسبة بين المسافة على الخريطة والمسافة الحقيقية التي تقابلها على سطح الأرض، مثلا خريطة بمقياس  $1/100000$  تعني أن السنتيمتر الواحد على الخريطة يساوي 100000 سنتيمترا، أو كلم واحد على سطح الأرض، وكلما كان مقام الكسر كبيرا كان سلم الخريطة صغيرا، ويدون عادة في أسفل الخريطة، ومن أنواع السلاسل المتداولة نذكر المقياس الخطي والمقياس الرقمي.
- تحديد اتجاه الخريطة: يعد تحديد الجهات على الخريطة أمرا مهما وغالبا ما يرسم على الخريطة سهم يشير إلى جهة الشمال ومنه نتعرف على باقي الجهات.
- مفتاح الخريطة: يوضع في أحد زوايا الخريطة وهو يساعد على قراءة وترجمة الرموز المستخدمة في الخريطة لتمثيل المظاهر المختلفة، ومعرفة مدلول ألوانها.

### يعتمد التعبير الخريطي في مختلف أنواع الخرائط على ثلاثة أشكال من الرموز

#### يمكن التمييز بين نوعين أساسيين من الخرائط

الخريطة الطبوغرافية: هي تمثيل دقيق ومفصل لمختلف مظاهر السطح في منطقة ما، من حدود سياسية وتضاريس وغطاء نباتي ومجاري مائية وطرق ومدن وأرياف، وهي ذات مقاييس متنوعة أهمها مقياس  $1/50000$  و  $1/100000$

الخريطة الموضوعاتية: تهتم بمواضيع معينة جد متنوعة، فهي إما خرائط جغرافية بمختلف أصنافها (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، وإما خرائط سياسية أو خرائط تاريخية، وقد تكون الخرائط الموضوعاتية تركيبية تهتم بأكثر من موضوع واحد لإبراز التفاعل الموجود بين مختلف الظواهر الممثلة مثل خريطة التساقطات والغطاء النباتي في بلد معين.

### أشكال الرموز في التعبير الخريطي

- رموز الموضوع: تتميز بإمكانية وضعها في مواقعها الصحيحة من الخريطة، وهي ذات أشكال عديدة أهمها: الرموز الهندسية مثل النقط المرقمة التي تعبر عن الارتفاع 1000 أو م • ◻ ◼ ◽ ◾ ◿ ◰ ◱ ◲ ◳ ◴ ◵ ◶ ◷ ◸ ◹ ◺ ◻ ◼ ◽ ◾ ◿ ◰ ◱ ◲ ◳ ◴ ◵ ◶ ◷ ◸ ◹ ◺ الرموز التصويرية وتقتبس عادة من شكل الظاهرة الممثلة مثل رسم مصغر لسيارة أو طائرة الخ ...، والرموز الحرفية وتستعمل أساسا للتعبير عن المعادن ويعتمد على ذلك في الرمز العلمي مثل Fe للتعبير عن الحديد.
  - الرموز الخطية: وهي ثلاثة أنواع، هي الرموز الخطية النوعية للدلالة على الحدود السياسية أو الطرق أو الأنهار، والرموز الخطية الحركية وتستعمل في خرائط الرياح والهجرة والمبادلات ...، وتتخذ شكل أسهم، وخطوط التساوي وهي خطوط تجمع بين المناطق التي تتساوى على طولها القيمة الكمية لظاهرة معينة، مثل منحنيات التسوية أو خطوط الحرارة المتساوية.
  - الرموز المساحية: وتتميز بكونها تشغل مساحة ما على رقعة الخريطة، ولا تقتيد بموضع معين، وتستعمل فيها الرموز الهندسية أو التصويرية والخطوط ذات الاتجاهات المختلفة والنقط المختلفة الحجم وكذا الألوان، وتبرز هذه الأخيرة معطيات بوضوح كما أنها تمكن في بعض الحالات من التطابق مع الواقع.
- وجميع هذه الأصناف الثلاثة من الرموز يمكن أن تتنوع من حيث الشكل والاتجاه والحجم واللون، كما يمكن أن تكون لها دلالة كمية أو نوعية أو هما معا.

## تقنية إنجاز خريطة تنظيم المجال الريفي و الحضري

### خطوات رسم خريطة لتنظيم المجال الريفي

- تقسيم إطار الخريطة المراد نقلها إلى مربعات ضلع كل منها 1 أو 2 سم (استعمال قلم الرصاص).
- ترقيم هوامش إطار الخريطة وفق المربعات أفقيا وعموديا.
- نقل ما تحقق في الخطوة السابقة على الدفتر (إطار الخريطة إلى مجزأ مربعات مع هوامش مرقمة).
- رسم خريطة صماء للمجال الريفي داخل الإطار (استعمال قلم الرصاص أولا، ثم تمرير القلم الجاف بعد التأكد من صحة الرسم).
- توطين أهم الأنهار، المدن الرئيسية، الحدود الإدارية للمنطقة (في البداية استعمال قلم الرصاص، ثم تمرير القلم الجاف بعد التأكد من صحة التوطين).
- توطين الرموز المناسبة حسب طبيعة الموضوع: رموز مساحية في حالة التضاريس، المناخ، الغطاء النباتي، التربة، الفلاحة، الكثافة السكانية، مع التدرج في الانتقال من المجالات الضيقة إلى المجالات الشاسعة، وباقي الرموز بالنسبة لمواضيع أخرى، مثل مصادر الطاقة والمعادن، الصيد البحري وفق قواعد متداولة.
- تثبيت الرموز ودلالاتها بمفتاح الخريطة.
- تدوين العناصر الأساسية للخريطة من خلال وضع عنوان مناسب للخريطة، كتابة المقياس، كتابة مصدر الخريطة، رسم سهم يرمز لاتجاه الشمال، كتابة مصدر الخريطة.

### خطوات رسم خريطة لتنظيم المجال الحضري

- تقسيم إطار الخريطة المراد نقلها إلى مربعات ضلع كل منها 1 أو 2 سم
- ترقيم هوامش إطار الخريطة وفق المربعات أفقيا وعموديا.
- نقل ما تحقق في الخطوة السابقة على الدفتر (إطار الخريطة إلى مجزأ مربعات مع هوامش مرقمة).
- رسم خريطة صماء للمجال الريفي داخل الإطار.
- توطين أهم الأنهار، المدن الرئيسية، الحدود الإدارية للمنطقة.
- توطين الرموز المناسبة حسب طبيعة الموضوع: رموز مساحية في حالة أنواع الأحياء والكثافة السكانية مع التدرج في الانتقال من المجالات الضيقة إلى المجالات الشاسعة، وباقي الرموز بالنسبة لمواضيع أخرى مثل الأنشطة الصناعية والخدمات.
- تثبيت الرموز ودلالاتها بمفتاح الخريطة.

- تدوين العناصر الأساسية للخريطة من خلال وضع عنوان مناسب للخريطة، كتابة المقياس، كتابة مصدر الخريطة، رسم سهم يرمز لاتجاه الشمال، كتابة مصدر الخريطة.

## خاتمة

تعد خرائط تنظيم المجال من بين أصدق الأدوات الجغرافية في نقل المعطيات المجالية ومن أوفاهها تمثيلا للظواهر الجغرافية ذات الطابع الريفي أو الحضري، غير أنها تكتسي صعوبة في بعض جوانب إنجازها بالرغم من الاعتماد في رسمها على تقنيات وخطوات مضبوطة.

### تقديم إشكالي

اعتمد فكر الأنوار بأوروبا على استعمال العقل، وقد ظهر في القرن 17م، وتبلور في القرن 18م، وانتشر على الخصوص في إنجلترا وفرنسا.

- فما هي مبادئ فكر الأنوار الإنجليزي والفرنسي وخلفيته الاجتماعية والسياسية؟
- وما هي وسائل نشر فكر الأنوار؟

### فكر الأنوار الإنجليزي

#### الظروف الاجتماعية والسياسية بإنجلترا خلال القرن 17م

تزايد نفوذ البورجوازية الإنجليزية، واضطرار الطبقة الإقطاعية إلى تطوير أساليب الإنتاج، وقبول الإصلاحات الجديدة وذلك لمواكبة متطلبات العصر، في المقابل ظلت الطبقة الفقيرة تعاني من ظروف اجتماعية مزرية،

حافظت إنجلترا على النظام الملكي رغم حدوث بعض الثورات من أهمها الثورة الأولى، والثورة العظيمة.

### أقطاب فكر الأنوار الإنجليزي

#### توماس هوبز

فيلسوف إنجليزي عاش في القرن 17م، دافع عن الحكم المطلق والملكية المطلقة، ودعا إلى ضرورة تنازل الأفراد عن حقوقهم الطبيعية، وقد وضع بعض النظريات السياسية الحديثة من أبرزها:

- الحق الطبيعي: أي الحرية التي يمتلكها كل شخص وتمكنه من استعمال سلطته كما يريد.
- الحرية: أي غياب العوائق الخارجية التي تنزع من الإنسان جزءاً من سلطته.
- القانون الطبيعي: أي القانون المستنتج من طبيعة الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، والذي يستهدف المحافظة على حياة الإنسان.
- القانون الثاني: أي تخلي الشخص عن جزء من سلطته وحقوقه لكي يضمن الحرية للآخرين.

#### جون لوك

أهم فلاسفة عصر الأنوار بإنجلترا خلال القرن 17م، من أشهر مؤلفاته " في بحث الحكومة المدنية"، وقد طرح بعض المبادئ من أبرزها:

- الحرية الطبيعية للإنسان: أي عدم الاعتراف بأية سلطة غير السلطة التشريعية (البرلمان)، وعدم اتخاذ أي قاعدة سوى القانون الطبيعي.
- القانون الوضعي: أي القانون الذي وضعته الدولة وخاصة السلطة التشريعية، مقاومة الاستبداد الذي هو تجاوز الحاكم للسلطة التي منحها إياه القانون.

## فكر الأنوار الفرنسي

### الخلفية الاجتماعية والسياسية في فرنسا خلال القرن 18م

- تزايد النفوذ الاقتصادي الاجتماعي للبرجوازية الفرنسية، غير أن الحكم ظل بيد الطبقة الإقطاعية.
- عرفت فرنسا خلال القرن 18م أزمات اقتصادية واجتماعية أدت إلى اندلاع الثورة الفرنسية.

### فكر الأنوار الفرنسي

- طالب مونتسكيو بفصل السلطة القضائية عن السلطتين التشريعية والتنفيذية لتحقيق الحرية.
- نادى فولتير بنقل الحكم من الإقطاعية إلى البرجوازية مع الحفاظ على الفوارق الاجتماعية.
- وضع جان جاك روسو نظرية العقد الاجتماعي، التي يتولى بموجبها الشعب السلطة التشريعية، وتقوم الحكومة بتنفيذ القوانين، كما تكون رهن إشارة الشعب الذي يمكنه أن يسحب منها السلطة التنفيذية متى شاء، وغاية تلك القوانين الحرية والمساواة ...

### وسائل نشر فكر الأنوار

#### الصالونات الفكرية والمقاهي

- كانت السيدات البورجوازيات يستقبلن في صالونات قصورهن مفكرين وعلماء وأدباء وفنانين، حيث تدور مناقشات تساهم في انتشار الاتجاه العقلاني.
- تزايد عدد المقاهي في المدن الأوربية، والتي كانت تتداول فيها الأخبار والمعلومات الجديدة، وتتم فيها مطالعة الكتب وقراءة الصحف رغم قلتها.

#### الموسوعة والمكتبات

- تزعم المفكر الفرنسي ديدرو تأليف الموسوعة، وهي كتاب ضخم شمل أصناف التفكير الإنساني إلى حدود القرن 18م
- انتشرت في المدن الأوربية المكتبات والخزانات مما ساعد على نشر الثقافة.

### خاتمة

شكل فكر الأنوار تحولا مهما بأوروبا، وكان أحد العوامل التي ساهمت في انتشار بعض الثورات وفي طليعتها الثورة الفرنسية.

## الثورات الإجتماعية والسياسية: الثورة الفرنسية

### تقديم إشكالي

لم يستطع النظام الملكي في فرنسا خلال القرن 18 م مسايرة تحولات المجتمع الفرنسي، مما أدى إلى تضافر مجموعة من العوامل لقيام الثورة الفرنسية ما بين 1789 و 1799م.

- فما هي عوامل هذه الثورة؟
- والمراحل التي مرت بها؟
- وما أهم النتائج الناتجة عنها؟

### أدت مجموعة من العوامل إلى قيام الثورة الفرنسية

#### كانت فرنسا قبل الثورة خاضعة للملكية المطلقة

كان الملك لويس السادس عشر مثل أسلافه يحتكر جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، مروجاً لفكرة الحق الإلهي التي ترى بأن الحاكم يستمد سلطته من الله، وبالتالي فطاعته واجبة على المواطنين.

#### وضعية المجتمع الفرنسي قبيل الثورة

قام المجتمع الفرنسي على مبدأ اللامساواة بين الفرنسيين أمام القانون، مما أدى إلى تشكل ثلاث هيئات اجتماعية:

- هيئة النبلاء: كانوا يمثلون 1,5% من مجموع الفرنسيين، لكنهم كانوا يجمعون بين الثروة والحكم، حيث تمتعت بالعديد من الامتيازات، فلها أراضي واسعة ومعفية من الضرائب، وكانت تشغل المناصب العليا في الإدارة والجيش.
- هيئة الإكليروس (رجال الدين): مارست هذه الهيئة تأثيراً روحياً كبيراً على الفرنسيين، كانوا يمثلون 1% من سكان فرنسا، استحوذت على حوالي 10% من الأراضي الفرنسية، تمتعت بعدة حقوق كحق أداء ضرائب أقل للدولة.
- الهيئة الثالثة: تضم باقي أفراد الشعب الفرنسي، أي حوالي 96% من المجتمع، والتي ضمت البورجوازية التي كان لها نفوذ اقتصادي واجتماعي لكنها كانت تفتقر إلى الحكم، وكذلك الطبقة الفقيرة التي شملت كلا من العمال والحرفيين وصغار الفلاحين، وقد عانت من الظلم الاجتماعي، فبالإضافة إلى ما كانت تؤديه من حقوق إلى الكنيسة والنبلاء ناءت تحت ثقل الضرائب التي تدفعها إلى الدولة بأشكال مختلفة.

#### عجلت الأزمة الاقتصادية والمالية باندلاع الثورة

في سنة 1786م عقدت فرنسا معاهدة تجارية مع بريطانيا مما أدى إلى غزو المنتوجات الإنجليزية للسوق الفرنسية، وبالتالي إلحاق الضرر بالبورجوازية الفرنسية.

عانت ميزانية الدولة الفرنسية من عجز كبير، حيث كانت المصاريف أكثر من المداخيل.

شهدت فرنسا سنة 1789م موسماً فلاحياً رديئاً نتج عنه ارتفاع سعر القمح والخبز، وانخفاض الأجور، وانتشار البطالة، وبالتالي قيام انتفاضات في المدن والبوادي.

## مرت الثورة الفرنسية بثلاث مراحل "1789-1799م"

### تميزت المرحلة الأولى بإقامة الملكية الدستورية

تميزت هذه المرحلة (14 يوليو 1789م - 10 غشت 1792م) بقيام ممثلي الهيئة الثالثة بتأسيس جمعية وطنية يوم 17 يونيو 1789م كبدل لمجلس الهيئات العامة، وقد ساند سكان باريس هذه الجمعية بتنظيم انتفاضة عامة واحتلال سجن لا باستي رمز الاستبداد يوم 14 يوليو 1789م، فاضطر الملك لويس السادس عشر بعد ذلك إلى الاعتراف بالجمعية الوطنية، وبعد ذلك ألغيت الامتيازات الفيودالية، وتم إصدار إعلان حقوق الإنسان والمواطن يوم 26 غشت 1789م، ووضع أول دستور للبلاد يوم 3 شتنبر 1791م فدخلت البلاد عهد الملكية الدستورية.

### عرفت المرحلة الثانية قيام النظام الجمهوري

تميزت هذه المرحلة (10 غشت 1792م - 27 يوليو 1794م) بظهور خلافات داخل الأوساط الثورية بين ممثلي البرجوازية المؤيدين للملكية الدستورية والراغبين في إيقاف المد الثوري وتحقيق الاستقرار، وممثلي الأوساط الشعبية الراغبين في تصعيد الثورة وتحقيق إصلاحات جذرية، وقد تمكنت فعلا الأوساط الشعبية من إسقاط الملكية الدستورية وإقامة نظام جمهوري يوم 10 غشت 1792م بزعامه روبسبير، وتميزت هذه الفترة بالتشدد، حيث تم إعدام الملك لويس السادس عشر وعدد مهم من الشخصيات البرجوازية المعتدلة، فدخلت فرنسا مرحلة رعب كبير.

### عرفت المرحلة الثالثة عودة البرجوازية المعتدلة إلى الحكم

تميزت هذه المرحلة (27 يوليو 1794م - 9 نونبر 1799م) بتصاعد موجة الإعدامات فتخوفت الأوساط المعتدلة وعملت على تصفية زعيم الثوريين روبسبير وعدد من أنصاره، ثم الاستيلاء على الحكم يوم 27 يوليو 1794م، وخلال هذه المرحلة حافظت البرجوازية على النظام الجمهوري لكنها وضعت دستوراً جديداً لصالحها، واستعانت بالجيش لضبط الأمن، ولحماية مصالحها سعت كذلك إلى إقامة نظام سياسي قوي، فشجعت نابليون بونابرت على القيام بانقلاب عسكري يوم 10 نونبر 1799م وتعويض النظام الجمهوري بنظام إمبراطوري.

## نتائج الثورة الفرنسية

### النتائج السياسية للثورة الفرنسية

بمقتضى الثورة الفرنسية أصبح الشعب الفرنسي ينتخب أعضاء البرلمان الذي يمارس السلطة التشريعية وتنبثق عنه الحكومة التي تزاوّل السلطة، غير أن الانتخاب كان مقتصرًا على الذكور الذين يؤدون الضرائب، ولهذا كانت الديمقراطية ناقصة وتخدم بالدرجة الأولى مصلحة البرجوازية.

أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي الذي تضمن عدة حقوق من أبرزها: فصل الدين عن الدولة، وحرية التعبير، وإقامة المساواة المدنية، وتكافؤ الفرص، وحق الملكية والأمن ومقاومة القمع.

### النتائج الاقتصادية والاجتماعية

في الميدان الاقتصادي: أزالّت الثورة النظام الاقتصادي القديم وفتحت المجال أمام تطور النظام الرأسمالي بإصدار تشريعات لتشجيع التجار والصناع عن طريق تحرير الاقتصاد من رقابة الدولة، وحذف الحواجز الجمركية الداخلية، واعتماد مكاييل ومقاييس جديدة وموحدة كالتر والمتر وغيرها.

في الميدان الاجتماعي: قضت الثورة على العلاقات الاجتماعية القديمة بإلغاء الحقوق الفيودالية، وامتيازات النبلاء، ومصادرة ممتلكات الكنيسة، كما أقرت مبدأ إجبارية ومجانبة التعليم كوسيلة لضمان تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية، كما عملت على توحيد اللغة بين مختلف جهات فرنسا وتعميمها لدى السكان.

قضت الثورة الفرنسية على امتيازات الإقطاعية وعززت مكانة البورجوازية ووضعت أسس الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد واكبتها الثورة الصناعية التي انطلقت من إنجلترا.

# انطلاقة الثورة الصناعية: التطور التقني والإنعكاسات على البنية الإجتماعية

## تقديم إشكالي

شهدت إنجلترا خلال الثلث الأخير من القرن 18م ثورة صناعية كانت عبارة عن تطورات علمية وتقنية بدأت بوادرها منذ القرن 16م في أوروبا، وتوضحت معالمها خلال نهاية القرن 18م.

- فما عوامل انطلاق هذه الثورة؟
- وما مظاهرها وانعكاساتها على المجتمع الأوروبي؟

## عوامل الثورة الصناعية في إنجلترا في نهاية القرن 18م

### ساهم العامل السياسي في انطلاق الثورة الصناعية

عرفت إنجلترا سنة 1688م اندلاع ما عرف بالثورة الجلييلة التي ساهمت بشكل في كبير عودة الاستقرار السياسي للبلاد، وأبعدت بريطانيا عن التقلبات السياسية التي عرفتها الدول المجاورة، وفتحت المجال أمام الطبقة البرجوازية للقيام بعدة إصلاحات خاصة بعد توحيد الجزر البريطانية الذي يعد توحيدا للسوق الاقتصادية البريطانية.

### ساهم العامل الاقتصادي في انطلاق الثورة الصناعية

- في الميدان الفلاحي: شهد القطاع الفلاحي بإنجلترا تحولا كبيرا في أساليب الإنتاج، وذلك بفضل الابتكارات الجديدة، والتخلي عن نظام إراحة الأرض، الشيء الذي ساهم في ارتفاع المردود، وأدى إلى تجميع الملكيات وتركزها يد في كبار الملاكين.
- في الميدان الديمغرافي: عرفت إنجلترا نتيجة تحسن التغذية وتقدم أساليب الوقاية والعلاج نموا ديمغرافيا هاما، إذ ارتفع عدد السكان من 7,4 مليون نسمة سنة 1750 إلى 15 مليون نسمة سنة 1800م، كما ارتفعت ساكنة المدن وتجاوزت بمانشستر 100000 نسمة سنة 1800م، فهياً هذا النمو الديمغرافي يد عاملة للصناعة من جهة، وسوقا استهلاكية من جهة أخرى.
- في الميدان الصناعي: شهدت الصناعة بدورها تحولات كبيرة، وذلك بفضل تراكم الأموال، وتوسع السوق الداخلي، ووفرة اليد العاملة، إضافة إلى تنظيم العمل الصناعي بفضل خلق ما عرف بالمانيفاكنتورة: وهي مجرد تجمع تجاري لمعامل عائلية متنقلة، ناهيك عن إدخال التقنيات والآلات الجديدة وتقوية شبكة المواصلات.

شكلت كل تلك التطورات الظروف الملائمة لقيام الثورة الصناعية منذ منتصف القرن 18م انطلاقا من إنجلترا.

### ساهم تشجيع الاختراعات في انطلاق الثورة الصناعية

تعد الاختراعات التقنية الرافد الأساسي للثورة الصناعية، فهي ابتكار مجموعة من الآلات ووسائل الإنتاج لكي تحل محل الأدوات والوسائل القديمة، وكانت بريطانيا أول الدول التي عرفت هذه الظاهرة، حيث أصدرت قانون البراءة الذي يحفظ للمخترع حق استعمال اختراعه واشتغاله لوحده، والاستفادة منه شخصيا لمدة 14 عاما، ولقد كان من نتائج هذا التشجيع تطور عدد برأت الاختراع في إنجلترا، خاصة في الثلث الأخير من القرن 18م.

## مظاهر انطلاق الثورة الصناعية في نهاية القرن 18م

## أهم الاختراعات في ميدان النسيج

كانت عمليات صناعة القطن تعالج كمادة أولوية، ثم إلى إنتاج الأثواب، إلا أن مع تطور التقنيات أصبح العمل يقضي بغزل المادة في المعمل ونسجها في المنزل، وفي منتصف القرن 18م وصلت هذه الصناعة مرحلة النضج، حيث أصبحت العمليات الصناعية تقوم في محل واحد، وأصبح الناسج يكون معملا مصغرا للنسيج، وقد تجلت مظاهر الثورة الصناعية في ميدان النسيج في الاختراعات التقنية التي عرفها هذا المجال، ومنها توصل جون كاي منذ سنة 1733 إلى صنع المكوك الطائر الذي ساعد على مضاعفة الإنتاج، وجيمس هاركرافير الذي تمكن سنة 1765م من صنع جهاز "آلة الغزل جيني" الذي مكن من إنتاج 120 مرة ما كان ينتج من قبل في نفس الوقت، ثم توالى الاختراعات بعد ذلك بتوصل كارثرايت إلى صنع المنساج الآلي الذي ساهم في التخفيف من كلفة اليد العاملة، وتوصل سنودغراس إلى صنع آلة لتنظيف القطن وغيرها من الاختراعات.

## أهم الاختراعات في مجال التعدين والنقل والطاقة

- ميدان التعدين: ساهمت الاختراعات التقنية في هذا المجال في تطوير الصناعة التعدينية والتخفيف من تكاليف الإنتاج، ففي سنة 1709م توصل أبراهام داربي إلى صهر الحديد بفحم الكوك، مما جعله قليل الصلابة الأمر الذي دفع تطوير هذا القطاع، حيث تمكن هونتمان سنة 1750م من إنتاج صلب نقي من الشوائب، وفي سنة 1784م استطاع هنري كورت أن يفصل بين الحديد والفحم أثناء عملية الصهر، كما تمكن من صنع قضبان حديدية أكثر صلابة.
- ميدان النقل: ساهم تطور صناعة التعدين والنسيج، وكذا تزايد الحاجة إلى البحث عن أسواق جديدة لتصريف المنتجات المصنعة وجلب المواد الأولية أثر كبير على تطور وسائل النقل والمواصلات، حيث تم التوصل لصنع الآلة البخارية.
- ميدان الطاقة: حدثت ثورة حقيقية في ميدان الطاقة مع بداية القرن 18م بتوصل طوماس نيوكمن من وضع مضخة تشتغل بواسطة البخار سميت بـ "الآلة النارية" وذلك سنة 1712م، وابتداء من سنة 1763م أخذ جيمس واط في تطوير تلك الآلة فتوصل سنة 1784م إلى تحويل الحركة الخطية إلى حركة دائرية وبذلك تمكن من اختراع الآلة البخارية التي وفرت للإنسان طاقة هائلة وأحدثت تحولات عميقة في مختلف القطاعات.

## انعكست انطلاقة الثورة الصناعية على بنية المجتمع في نهاية القرن 18م

### وضعية الطبقة المستفيدة من انطلاقة الثورة الصناعية

أسهمت الثورة الصناعية في نشأة مجتمع رأسمالي صناعي برزت فيه طبقة غنية من رجال الرأسمال الصناعيين الذين استفادوا من ارتفاع مستوى المعيشة ووفرة الإنتاج، ليوجها اهتمامهم نحو الصناعة والنشاط البنكي، كما ساهمت الثورة الصناعية في تزايد عدد المهاجرين نحو المراكز الصناعية وتوسع المدن، بالإضافة إلى تراجع دور المنافكورتات لصالح المعامل الكبرى.

### وضعية الفئات المتضررة من انطلاق الثورة الصناعية

ساهمت الثورة الصناعية في ميلاد الطبقة العاملة التي تعرضت لاستغلال البرجوازية في ظروف مهنية ومعيشية سيئة، كاستخدامهم يوميا لساعات طويلة وشاقة مقابل أجور هزيلة، وسوء التغذية والسكن وتفشي الأمراض، وقد دفع هذا الوضع بالعمال إلى القيام بمظاهرات ابتداء من سنة 1779م وتطور الأمر إلى الإضراب وتحطيم الآلات للمطالبة بتحسين أوضاعهم.

## خاتمة

عرفت إنجلترا في نهاية القرن 18م انطلاقة صناعية سميت بالثورة الصناعية الأولى، وذلك سيساعد على ظهور قوة صناعية ثانية في القرن 19م.

## الأوضاع العامة في العالم الإسلامي خلال القرنين 17 و18م

### تقديم إشكالي

عرف العالم الإسلامي بمنطقة حوض البحر المتوسط خلال القرنين 17 و18م تحولات مهمة، سواء بالمغرب السعدي أو الإمبراطورية العثمانية وولاياتها بشمال إفريقيا.

■ فما هي الأوضاع العامة التي شهدتها العالم الإسلامي في هذين القرنين ؟

### الأوضاع السياسية والعسكرية في العالم الإسلامي خلال القرنين 17 و18م

#### عانت الدولة العثمانية من الضعف السياسي والعسكري

منذ مطلع القرن 17م أصبح الجيش الانكشاري يتدخل في الشؤون السياسية للبلاد، حيث كان يعزل ويعين السلاطين العثمانيين والموظفين السامين حسب درجة استجابتهم لمطالبه المادية (خاصة الزيادة في الأجور)، بحيث تولى عن وظيفته العسكرية، وأخذ يزاوّل أنشطة اقتصادية مختلفة من فلاحية وتجارة وصناعة تقليدية، مستهدفاً جمع الأموال والثروات.

#### تذبذب الأوضاع السياسية والعسكرية للمغرب الأقصى خلال القرنين 17 و18م

بعد وفاة السلطان أحمد المنصور الذهبي انقسمت دولة السعديين إلى مملكتين مملكة فاس ومملكة مراكش، وبالتالي تجزأ المغرب إلى عدة إمارات من أبرزها إمارة العلويين وإمارة السملالبيين (إمارة سوس)، وفي ظل هذه الأوضاع تمكن المولى الرشيد من توحيد المغرب الأقصى وتأسيس الدولة العلوية في منتصف القرن 17م، وعمل خلفه المولى إسماعيل على تدعيم سلطة الدولة العلوية، حيث أنشأ جيش عبّيد البخاري الذي كان يقوم بإخماد الثورات، وحماية القوافل التجارية، وحدود البلاد وجمع الضرائب...، غير أنه بوفاة المولى إسماعيل أصبح جيش عبّيد البخاري أداة شغب، حيث كان يتحكم في الملوك فيعمل على إقصاءهم أو تعيينهم حسب استجابتهم لمطالبه المادية، فدخل المغرب مرحلة الأزمة السياسية التي لم تنتهي إلا بوصول سيدي محمد بن عبد الله إلى الحكم سنة 1757م، حيث بدأت مرحلة الاستقرار والانفتاح.

### الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في العالم الإسلامي خلال القرنين 17 و18م

#### تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي

منحت الدولة العثمانية للتجار الأوروبيين عدة امتيازات من أبرزها تخفيض الرسوم الجمركية، بينما ظل التجار العثمانيون يعانون من ثقل الضرائب والمنافسة الأجنبية.

في النصف الثاني من القرن 18م نشطت المبادلات التجارية المغربية الأوروبية، حيث كان المغرب يصدر المنتوجات الفلاحية، ويستورد مواد مختلفة من بينها الأثواب والنسيج والشاي والسكر والتوابل والبن...

تميزت الصناعة في العالم الإسلامي باعتمادها على العمل اليدوي وتنظيم الحرفيين على شكل طوائف، وقد واجهت الصناعة التقليدية الإسلامية بعد الثورة الصناعية خلال القرن 18م منافسة شديدة من طرف المصنوعات الأوروبية، وبالتالي تعرض الحرفيون للإفلاس.

انتشرت الفلاحة التقليدية التي تميزت بضعف الإنتاجية وارتباطها بالتقلبات المناخية، وقد شهد العالم الإسلامي تعاقب سنوات الجفاف التي كانت تؤدي إلى المجاعة وهلاك عدد كبير من الناس، وانتشار الأوبئة مثل الطاعون.

## غلب الجمود على الحركة الفكرية في العالم الإسلامي

ارتبطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي بالظروف العامة، ففي فترة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يحدث ركود فكري، وفي فترة الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي والاجتماعي يسجل انتعاش فكري، وقد تميزت الحركة الفكرية الإسلامية باعتمادها على العلوم النقلية مثل الفقه والأدب والتاريخ، وإهمال العلوم العقلية كالرياضيات والفيزياء والطب، ونهج أسلوب التقليد، والابتعاد عن التجديد والإبداع.

## خاتمة

تدهورت الأوضاع العامة بالعالم الإسلامي ابتداء من القرن 17م، وذلك بسبب الأزمات الداخلية والضعف الخارجي، مما سهل سقوطه تحت سيطرة الاستعمار.

### تقديم إشكالي

مارست الدول الأوربية خلال القرنين 17 و18م ضغوطات كبرى على بلدان العالم الإسلامي اتخذت عدة مظاهر وأنواع.

- ما هي أشكال الضغوط الأوربية على العالم الإسلامي؟
- ما هي العوامل المفسرة لهذه الضغوط؟
- ما هي نتائج هذه الضغوط؟

### نماذج من الضغوط الأوربية على الإسلامي خلال القرنين 17 و18م

#### فرض الأوربيون ضغوطا عسكرية ودبلوماسية على الإمبراطورية العثمانية والمغرب

في أواخر القرن 17م تحالفت النمسا مع بولونيا والبندقية والبابوية من أجل الهجوم على الجيش العثماني، فحققت انتصارات متتالية في موهاكس و زنتا، وآلت إلى عقد معاهدة كرلوفيتز سنة 1699م التي شكلت بداية التراجع العثماني في أوربا، حيث تنازلت الدولة العثمانية عن ممتلكات أخرى بمقتضى معاهدة باساروفيتز سنة 1718م، وفي الفترة ما بين 1696 و1774م شنت روسيا القيصرية حربا طويلة ومتقطعة على الإمبراطورية العثمانية انتهت بتوقيع معاهدة «كوتشوك كاينارجية» التي أسفرت عن أهم تراجع عثماني بأوربا الشرقية، وفي القرنين 17 و18م تعرضت المدن الساحلية في كل من المغرب والجزائر وتونس لقصف عسكري من طرف الأساطيل الأوربية خاصة الفرنسية والإسبانية والبندقية بدعوى محاربة ما سمي بالقرصنة البحرية (الجهاد البحري)، حيث فرض الأوربيون على هذه الدول معاهدات واتفاقيات تخدم مصالحهم.

#### مارس الأوربيون ضغوطا اقتصادية على العالم الإسلامي

حصل التجار الأوربيون ورعاياهم المحميون (الوسطاء، والسماسرة) على عدة امتيازات منها: الإعفاء من الضرائب، وعدم الخضوع للقضاء العثماني، وصيانة ممتلكاتهم من المصادرة، إلى جانب السماح لروسيا بحرية الملاحة البحرية في مضيق البوسفور والدرديل، وحق الدول الأوربية في حماية الأقليات المسيحية الخاضعة للنفوذ العثماني، وزادت الرأسمالية الأوربية خلال القرن 18م من احتكارها للتجارة مع إفريقيا الغربية عبر المحيط الأطلسي، ونشطت التجارة الثلاثية، فأدى ذلك إلى تعرض تجارة القوافل المغربية للنقصان، واستغلت الدول الأوربية سياسة الباب الفتح التي نهجها السلطان سيدي محمد بن عبد الله للهيمنة على التجارة الخارجية المغربية ولغزو السوق الداخلية، في نفس الوقت حصل الأوربيون على عدة امتيازات وأرغم المغرب على وضع حد للجهاد البحري.

### أسباب تصاعد الضغوط الأوربية على العالم الإسلامي خلال القرنين 17 و18م

#### تدهور الأوضاع الداخلية بالعالم الإسلامي

عانت الإمبراطورية العثمانية من الضعف السياسي والعسكري، حيث أصبح الجيش الانكشاري يتدخل في الشؤون السياسية، وأخذ يزاول أنشطة اقتصادية مختلفة متخلية عن وظيفته العسكرية، أما في المغرب فقد شهد خلال القرنين 17 و18م بعض فترات عدم الاستقرار السياسي، ففي الفترة الأولى التي سادت في النصف الأول من القرن 17م قام الصراع على الحكم بين أبناء أحمد المنصور الذهبي فانقسمت البلاد إلى عدة إمارات، وفي الفترة الثانية التي عرفت بأزمة الثلاثين سنة (1727-1757) تنازع أبناء المولى

إسماعيل حول السلطة، وتدخل جيش عبيد البخاري في الشؤون السياسية، أما الفترة الثالثة (1790-1797) فقد تنافس على الملك أبناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

## شهدت أوروبا تطورا واقتصاديا

عرف الطب تقدما ملموسا أدى إلى مواجهة الأوبئة الفتاكة كالطاعون، في نفس الوقت أدخلت إلى أوروبا زراعة الذرة وتوسعت الاستغلاليات المزروعة، فتحسن مستوى التغذية، ووضع حد لخطر المجاعة، في ظل هذه المعطيات انخفضت الوفيات وارتفع التكاثر الطبيعي وبالتالي تزايد عدد السكان، وقد كانت أوروبا مهدا للثورة الصناعية التي جعلت الاقتصاد ينتقل من الأسلوب التقليدي إلى النمط العصري، فتزايدت الحاجة إلى الأسواق الخارجية من أجل تصريف فائض الإنتاج الصناعي وجلب المواد الخام، وقد أدى هذا التطور الاقتصادي إلى تصاعد نفوذ الطبقة البورجوازية التي تطلعت إلى انتزاع السلطة من يد الإقطاعيين.

## بعض نتائج تصاعد الضغوط الأوروبية على العالم الإسلامي (الإمبراطورية العثمانية نموذجا)

### تراجع نفوذ الإمبراطورية العثمانية

من عواقب الهزائم العسكرية والمعاهدات المرتبطة بها، فقدان الإمبراطورية العثمانية لجزء هام من أراضيها في أوروبا الشرقية (هنغاريا، ترانسلفانيا، مولدافيا، بيسارابيا، بودوليا، القرم، جورجيا) لفائدة النمسا وروسيا، في نفس الوقت استولت إيران على أذربيجان، وأصبحت ليبيا وتونس والجزائر ولايات تابعة للعثمانيين اسما فقط، كما ظهرت حركات انفصالية في المشرق العربي.

### تأزم الوضع الاقتصادي والاجتماعي

- على المستوى الاقتصادي: تراجعت مداخيل التجارة وانخفضت قيمة العملة، وسجل عجز في الميزانية العامة، فاضطرت الدولة العثمانية إلى فرض ضرائب إضافية، وإلى التأخر في أداء أجور الموظفين، وإصدار عملات ذات عيار رديء.
- على المستوى الاجتماعي: تعرض الحرفيون والتجار العثمانيون للإفلاس، فقاموا ببعض الثورات مثلما تمرد الجيش الإنكشاري في مناسبات عديدة أمام انخفاض رواتبه.

## خاتمة

تعددت أشكال الضغوط الأوروبية على العالم الإسلامي مما فرض على هذا الأخير القيام ببعض الإصلاحات.

### تقديم إشكالي

شقت الدول الأوروبية خلال القرنين 17 و18م طريقها نحو الحداثة، في المقابل قامت الدول الإسلامية بمحاولات إصلاحية.

- ما هو مفهوم الإصلاح ومظاهره في الإمبراطورية العثمانية والمغرب خلال القرنين 17 و18م؟
- ما هي عوامل فشل هذه الإصلاحات؟

### محاولات الإصلاح عند العثمانيين

#### اكتسى الإصلاح العثماني مفهوما خاصا، وارتبط بأسباب خارجية وداخلية

الإصلاح هو تقويم الاعوجاج وتغيير وضع خاطئ، ويتم إصلاح السلوك الفردي والمجتمعي خلال المسيرة التاريخية، ويشمل الإصلاح المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، ومن بين الأسباب التي دعت العثمانيين إلى إدخال الإصلاحات:

- الهزائم المتتالية للجيش العثماني أمام القوات النمساوية والروسية، وتقلص النفوذ العثماني في أوروبا، و تزايد امتيازات الأوربيين في الإمبراطورية العثمانية.
- تولي مصطفى كوبرلي رئاسة الحكومة العثمانية والذي تمكن من إصلاح الجهاز المالي.

#### اقتصر الإصلاح عند العثمانيين على ميادين قليلة

- في الميدان العسكري: تأسيس فرقة مدفعية مصنع للمدافع ومدرسة للبحرية وأسطول بحري.
- في الميدان الثقافي والعلمي: إنشاء مدرسة الرياضيات ومدرسة الهندسة وترجمة الكتب التقنية الغربية.

#### فشلت الإصلاحات عند العثمانيين خلال القرنين 17 و18م لعدة عوامل

- مناهضة الطرق الصوفية وبعض العلماء لكل إصلاح.
- قلة موارد الدولة، وعدم القيام بإصلاحات مالية جوهرية.
- استمرار العناصر الانكشارية ضمن الجيش العثماني، وعدم إلتزامها بالتدريبات العسكرية مقابل مزاولتها لأنشطة اقتصادية وتدخلها في الشؤون السياسية.

### محاولات الإصلاح بالمغرب على عهد سيدي محمد بن عبد الله خلال القرن 18م

#### اقترن مفهوم الإصلاح في المغرب بالتجديد مستهدفا تقوية دعائم الدولة

استهدف الإصلاح على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله تجديد أسس الدولة وتقويتها، وجاءت إصلاحات السلطان محمد الثالث بعد أزمة الثلاثين سنة (1727-1757) التي شهدت الصراع على الحكم بين أبناء المولى إسماعيل، وتدخل جيش عبيد البخاري في الشؤون السياسية، وثورات القبائل والزوايا.

تعددت مظاهر الإصلاح بالمغرب على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله

## في الميدان الاجتماعي

- التخفيف من آثار سنوات الجفاف عن طريق توزيع الخبز على فقراء المدن.
- تقديم قروض مالية لسكان البوادي تسترد في السنوات الخصبة.
- إعفاء القبائل من أداء الضرائب.

## في الميدان التعليمي

- تطوير التعليم الديني وتعميمه في المدن والبوادي.

## في الميدان التجاري

- نهج سياسة الباب المفتوح على أوروبا عبر تخفيض الرسوم الجمركية على الصادرات والواردات.
- ترخيص تصدير القمح، وفتح الموانئ الأطلنتية على التجارة الخارجية (في طليعتها ميناء الصويرة).
- وضع حد للجهاد البحري.

## في الميدان المالي

- مواجهة فراغ بيت المال عن طريق استخلاص الضرائب الشرعية من زكاة وأعشار.
- التشدد في تحصيل الضرائب الاستثنائية كمكوس الأسواق وأبواب المدن.

## في الميدان النقدي

- في ظل قلة الذهب الناتجة عن تراجع تجارة القوافل، تم تحويل القاعدة النقدية المغربية من معدن الذهب إلى معدن الفضة.

## في الميدان العسكري

- خلق توازن عسكري بتجنيد قبائل عربية وأمازيغية.
- التقليل من العناصر المتمردة في فترة أزمة الثلاثين سنة (جيش عبيد البخاري، والأوداية).
- حماية السواحل وتحرير الثغور من خلال جلب معدات عسكرية، وتجهيزات السفن وترميم وتحصين الموانئ.

## فشلت الإصلاحات في المغرب خلال القرنين 17 و18م لعدة عوامل

واجهت إصلاحات المغرب على عهد سيدي محمد بن عبد الله خلال القرن 18م بعض العراقيل في طليعتها:

- بداية التغلغل الرأسمالي في المغرب.
- منافسة المنتجات الأوربية الحديثة للمصنوعات المغربية التقليدية.

## خاتمة

تعددت مجالات الإصلاحات في العالم الإسلامي لكنها باءت بالفشل، مما فتح المجال لتزايد الضغوط الأوربية.

# المنظومة البيئية (مفهومها، أسس توازنها والتعريف بأنواعها)

## تقديم إشكالي

تعد البيئة اهتمام كل البشرية، أفراد وجمعيات لتدارك الأخطاء الناجمة عن الإفراط في استغلال الطبيعة وعن تلويثها بالنفايات والفضلات، حيث أصبحت الطبيعة مهددة بالتدهور وبالتلف النهائي، ولكي يكون الوعي بهذه المخاطر وعيا تاما، فلا بد من فهم آليات المنظومة البيئية وعناصرها ووظيفتها وتوازنها.

■ فما المقصود بالمنظومة البيئية؟

## مفهوم المنظومة البيئية وعناصرها الأساس

### مفهوم المنظومة البيئية

المنظومة البيئية هي مجموعة مركبة من عناصر مترابطة، يؤثر التغيير الحاصل في أحد عناصرها في بقية العناصر، إما مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة، وتشكل المنظومة البيئية من عنصرين أساسيين:

- المحيا *Biotop*: المجال الذي تعيش فيه الكائنات الحية النباتية والحيوانية، ويشمل الماء والهواء والتربة والحرارة والضوء.
- العشييرة الإحيائية *Biosenose*: تجمع لبعض الكائنات الحية الحيوانية والنباتية التي تعيش بشكل مترابط داخل بيئة طبيعية معينة.

### العناصر الأساسية المكونة للمنظومة البيئية

تصنف مكونات المنظومة البيئية إلى مجموعتين.

### المكونات اللا إحيائية

هي الإطار أو الوسط الطبيعي الذي تعيش فيه الكائنات الحية النباتية والحيوانية ويتكون من الماء والهواء والتربة والحرارة والضوء، وتشمل:

- الغلاف الجوي: غلاف غازي يحيط بالأرض، يعتبر مصدر الظواهر الجوية وعنصرا أساسيا للحياة، ويقوم بحماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية ومن تساقط النيازك والشهب.
- الغلاف الصخري: ويتمثل في الطبقات الباطنية للأرض خاصة القشرة الأرضية والغطاء الداخلي.
- الغلاف المائي: ويشمل المياه المالحة بنسبة 97,6% والمياه العذبة 2,4% ويعتبر مصدرا غذائيا وخزانا للمعادن ولمصادر الطاقة.

### المكونات الإحيائية

مجموع الكائنات الحية النباتية والحيوانية التي تعيش بشكل مترابط داخل بيئة طبيعية معينة، ونميز فيها بين:

- المنتجات: كائنات ذاتية التغذية تزود الكائنات الأخرى بالطاقة، وتتمثل في النباتات المزهرة والحشائش والأشجار والطحالب.
- المستهلكات: كائنات غير ذاتية التغذية، وتتمثل في الحيوانات العاشبة والحيوانات اللاحمة والإنسان.

- المحللات: كائنات صغيرة الحجم تعتمد على غيرها في التغذية، وتقوم بإعادة تصنيع المواد العضوية، ومن أهم أنواعها القراديات وديدان الأرض.

## أسس توازن المنظومة البيئية والعوامل المتحكمة في التفاعلات داخلها

### تدفقات الطاقة والعلاقة بينها

تستعمل الكائنات ذاتية التغذية (النباتات الخضراء) الطاقة الضوئية والمواد المعدنية لإنتاج المادة العضوية، بينما تستعمل الكائنات الغير ذاتية التغذية (إنسان، حيوانات، نباتات لا يخضورية) المادة العضوية لتمدها بالطاقة اللازمة لنموها و أنشطتها التركيبية وتعويض الخلايا الميتة والمواد المستعملة.

### دورة الماء

تشمل الدورة المائية عمليات متكاملة هي: التبخر والتكاثف، وتكوين السحب، و حدوث تساقطات، ثم الجريان السطحي الذي يواكبه الجريان الباطني، ويتدخل الإنسان في الدورة المائية بطريقتين رئيسيتين هما:

- الاستغلال الكثيف للمياه مما يؤدي إلى نقص المياه الجوفية وانخفاض مستواها وتسرب المياه المالحة على حساب المياه العذبة.
- إزالة الغطاء النباتي مما يؤدي إلى تناقص المياه المتسربة نحو الأعماق وتزايد انجراف التربة.

### دورة الكربون

الكربون عنصر كيميائي بسيط يميز المواد العضوية، وهو قابل للاحتراق، ويتجسد في الجو على شكل غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 0.02%، تبدأ دورة الكربون عندما تقوم النباتات الخضراء والطحالب بأخذ ثاني أكسيد الكربون من الهواء المحيط بها لإنتاج المركبات العضوية التي تتغذى عليها المستهلكات، وينطلق ثاني أكسيد الكربون من الكائنات الحية (المنتجات والمستهلكات) بعد موتها وتحللها أو من خلال الإفرازات والفضلات التي تخلفها، وبالتالي يعود إلى الغلاف الجوي، كما ينطلق ثاني أكسيد الكربون من الصخور الكلسية وصخور الدولوميت والبراكين إلى الغلاف الجوي.

## أنواع المنظومات البيئية وتفاعلاتها

### التوطن المجالي للمنظومات البيئية

- منظومات النطاق الحار: تقع بين خطي العرض 0° شمالا و 30° جنوبا، وتنقسم إلى ثلاث منظومات بيئية فرعية: المنظومة الاستوائية، المنظومة المدارية، المنظومة الصحراوية.
- منظومات النطاق المعتدل: تقع بين خطي العرض 30° شمالا و 60° جنوبا، وتنقسم إلى ثلاث منظومات بيئية فرعية: المنظومة المتوسطية، المنظومة المحيطية، المنظومة القارية.
- منظومات النطاق البارد: تقع بين خطي العرض 60° شمالا و 90° جنوبا، وتنقسم إلى ثلاث منظومات بيئية فرعية: منظومة التايكا، منظومة التوندرا، المنظومة الجبلية.

### تتم عدة تفاعلات داخل كل منظومة بيئية

يمكن التمييز بين مجموعتين من التفاعلات هما:

- التفاعلات بين مكونات المحيا خاصة بين الغلاف الجوي والغلاف المائي والغلاف الصخري.
- التفاعلات بين المحيا والعشيرة الإحيائية.

يعتبر المناخ العنصر الأساسي المتحكم في باقي عناصر المنظومة البيئية مثل: الغطاء النباتي والجريان المائي والتربة والثروة الحيوانية.

## خاتمة

يؤثر تدخل الإنسان في كثير من الأحيان سلبا على توازن المنظومات البيئية، فإصراره على تكثيف أنشطته الصناعية الملوثة يؤدي إلى الإخلال بتوازن المجال الحيوي مثل الإخلال بدورة الكربون  $CO_2$  التي تساهم بشكل كبير في ظاهرة الاحتباس الحراري.

## ملف حول كارثة طبيعية (الزلازل في المغرب)

### تقديم إشكالي

تعد الزلازل من أخطر الكوارث الطبيعية، إذ تتسبب في خراب جسيم، وإلحاق أضراراً بليغة بالأرواح والممتلكات خلال مدة وجيزة، وإحداث تغييرات مهمة في المنظر الطبوغرافي، وقد تعرض المغرب كغيره من بلدان العالم لسلسلة من الزلازل كان أخطرها كارثة زلزال أكادير سنة 1960م، ثم زلزال الحسيمة 2004م.

- ما هو مفهوم الكارثة الطبيعية؟
- وما أهم أنواعها؟
- ماذا عن التوزيع الجغرافي للزلازل في العالم والمغرب؟
- ما هي إجراءات التوقع للتخفيف من الخسائر الزلزالية؟

### مفهوم الكارثة الطبيعية وبعض أنواعها

#### تعريف الكارثة الطبيعية

يقصد بالكوارث الطبيعية كل حدث مدمر ناتج عن قوة طبيعية، مثل ثورة البراكين، الزلازل، الأعاصير...، وهي من الظواهر الطبيعية التي تسبب دماراً كبيراً للمنشآت والبشر.

#### أهم أنواع الكوارث الطبيعية

- البراكين: عبارة عن فتحة في سطح الأرض تتفجر وتتور من خلالها الحمم والغازات الحارة والشظايا الصخرية، وتتشكل هذه الفتحة عند اندفاع الصخر المنصهر من باطن الأرض متفجراً على سطح الأرض، تكون معظم البراكين على هيئة جبال، وبخاصة الجبال المخروطية الشكل التي تكونت حول الفتحة نتيجة تجمع وتراكم الحمم ومواد أخرى قُذفت إلى سطح الأرض أثناء الثوران البركاني.
- الزلازل: ظاهرة طبيعية عبارة عن هزات سريعة ومتقطعة ناتجة عن حركات الصهارة في باطن الأرض.
- الانهيارات الجليدية: الانهيار الجليدي هو تحرك مفاجئ لكمية من الجليد على جانب جبل.
- الفيضانات: هو ارتفاع مستوى المياه في الأودية والمنخفضات بسبب تهطل أمطار غزيرة في وقت وجيز.
- التسونامي: هي موجة ضخمة محيطية تحتوي على سلسلة من الأمواج وقدرها هائلاً من المياه تسببها الزلازل والبراكين وغيرها، وتنشأ الموجة المدية عندما يحدث انزلاق عمودي في قاع البحر من شأنه ضعفة السطح الأفقي لقاع البحر فتنشأ على سطح البحر الموجة المدية، وشأنها شأن أي موجه، تتجه الموجة المدية إلى الشواطئ ويعتمد على حجم الانزلاق الأرضي في قاع البحر، تتحدد كمية وحجم الموجة المدية ومقدار الخراب الذي تخلفه.
- الجفاف: هو التغير الذي يحدث في طقس المنطقة من حيث استمرار حالة الطقس الجاف وعدم هطول الأمطار لمدة طويلة، وقد يؤدي إلى مجاعة وخاصة في البلاد التي تعتمد على الزراعة، ويعتبر الجفاف إحدى أخطر الكوارث على مستوى الكرة الأرضية، ويسبب هذا ضرر حقيقي بالناس.

- الأعاصير: هي عواصف هوائية دوارة حلزونية عنيفة، تنشأ عادة فوق البحار الاستوائية، ولذا تعرف باسم الأعاصير الاستوائية أو المدارية أو الأعاصير الحلزونية لأن الهواء البارد (ذا الضغط المرتفع) يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ (ذي الضغط المنخفض)، ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة فتفقد من سرعاتها بالاحتكاك مع سطح الأرض، ولكنها تظل تتحرك بسرعات قد تصل إلى أكثر من 300 كيلومتر في الساعة، ويصل قطر الدوامة الواحدة إلى 500 كيلومتر، وقد تستمر لعدة أيام إلى أسبوعين متتاليين، ويصاحبها تكوّن كل من السحب الطباقية والركامية إلى ارتفاع 15 كيلومتراً، ويتحرك الإعصار في خطوط مستقيمة أو منحنية فيسبب دماراً هائلاً على اليابسة بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة، ومصاحبه بالأمطار الغزيرة والفيضانات والسيول، بالإضافة إلى ظاهرتي البرق والرعد، كما قد يتسبب الإعصار في ارتفاع أمواج البحار ويدمر القرى والمدن.
- العواصف الثلجية: تحدث عند تساقط الثلوج مع رياح بسرعة أعلى من 32 ميل/ساعة أو 51.50 كلم/ساعة مع حجب كامل للرؤية، وقد ينتج عنها خسائر بشرية ومادية.
- الزوايح: منطقة ضغط جوي منخفض مع رياح حلزونية تدور عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي وبتجاه عقارب الساعة في النصف الجنوبي.
- العواصف الرعدية: غالباً ما تسبب أمطاراً غزيرة مصحوبة بالبرد ورياح شديدة، وأحياناً تسبب تساقط الثلوج.
- الحرائق: يمكن وصفها بأنها من أخطر المشاكل التي تواجهها البيئة بلا منازع، ويكون السبب الرئيسي فيها هو المناخ الجاف، وتنتج عن شدة الحرارة أو عن السلوك السلبي للإنسان.

## معرفة تاريخ الزلازل في المغرب

### تاريخ الزلازل في المغرب

الزلازل عبارة عن هزات أرضية تحدث من وقت لآخر نتيجة تقلصات في القشرة الأرضية، وعدم استقرار باطنها (المائع الناري)، وتحدث في اليابسة في أو الماء أو كليهما معاً، وقد عرف المغرب عدة زلازل عبر التاريخ، وكان أخطرها زلزال أكادير سنة 1960م الذي خلف أضراراً بشرية ومادية، وكذا زلزال 1969م الذي ضرب كل البلاد وخلف عشرات القتلى و200 جريح، ثم الزلزال العنيف الذي هز مدينة الحسيمة في 24 فبراير 2004م وتسبب في مقتل وتشريد مئات السكان، وفيما يلي جرد لأهم الزلازل التي ضربت المغرب منذ عام 818م حسب موسوعة المغرب الكبرى:

- 28 ماي 818م ضرب زلزال مربع ضفتي مضيق جبل طارق.
- 1 دجنبر و30 منه عام 1079 دمر زلزالان عنيفان أبراجاً ومنازل وبنيات فيما لقي العديد من الأشخاص مصرعهم تحت الأنقاض.
- العام 1276 تسبب زلزال قوي في تدمير مدينة العرائش مخلفاً العديد من القتلى.
- شتنبر 1522 ضرب زلزال عنيف المغرب تسبب في دمار مدينة فاس وفي خسائر بمدينة تطوان.
- 26 يناير 1531 شعر سكان المغرب بوقع زلزال قوي.
- 1 مارس 1579 دمر زلزال ضرب مدينة مليلية عشرات المنازل وجزء من سور المدينة.
- 11 ماي 1624 دمر زلزال كارثي الجزء الأكبر من مدن تازة وفاس ومكناس.
- 5 غشت 1660 ضرب زلزال عنيف مدينة مليلية مجدداً وخلف خسائر مادية كبيرة.
- يوليو 1719 شهدت المدن الساحلية المغربية زلزالاً قوياً دمر جزءاً من مدينة مراكش.
- 27 دجنبر 1722 خلف زلزال مدمر خسائر جسيمة في المدن الساحلية المغربية.
- 1731 دمر زلزال آخر مدينة أكادير.
- 1 و18 نوفمبر 1731 دمر الزلزالان اللذان ضربا مدينة لشبونة البرتغالية أغلب المدن الساحلية المغربية.
- 15 أبريل 1757 دمر زلزال مدمر عدة بنايات بمدينة سلا المجاورة للرباط.
- 12 أبريل 1773 دمر زلزال عنيف مدينة طنجة تدميراً شبه كلي فيما انهارت عدة منازل بفاس وشعر سكان سلا بالهزة.
- غشت 1792 ضرب زلزال عنيف مجدداً مدينة مليلية ودمر عدداً من البنايات.

- 11 فبراير 1848 خلف زلزال عنيف خسائر جسيمة في مدينة مليية وشعر به السكان في عدة مناطق بالمغرب.
- 12 و22 يناير 1909 دمر زلزال دواوير بقبيلة غمارة بضواحي مدينة تطوان، مخلفا مائة ضحية بين قتيل وجريح.
- 4 يناير 1929 تسببت هزة أرضية في خسائر بمدينة فاس وضواحيها.
- 29 فبراير 1960 دمر زلزال بقوة 5.7 درجة على سلم ريشر المفروح مدينة أكادير مخلفا 12 ألف قتيل وخسائر مادية قدرت آنذاك بـ290 مليون دولار.
- 28 فبراير 1969 شعر سكان جل مناطق المغرب بوقوع زلزال قوي حدد مركزه بمدينة لشبونة البرتغالية غير أن الهزة بلغت قوتها القصوى بالساحل الأطلسي وحددت حصيلة الزلزال في حوالي 10 قتلى و200 جريح.
- 24 فبراير 2004 هزة عنيفة هزت مدينة الحسيمة بلغت قوتها 6,5 درجات على مقياس ريشر، خلفت أزيد من 628 قتيل و926 بجروح بليغة وأزيد من 15230 بدون مأوى، واهتزت الحسيمة عدة مرات كان أبرزها عامي 1910 و1927، وفي سنة 1994 شهدت المنطقة ذاتها زلزالا بلغت قوته 5.4 على مقياس ريشر، ونجم عن هذه الهزة الأرضية انهيار الآلاف من المنازل خصوصا في القرى والمداشر.

## اكتشاف الظاهرة الزلزالية في المغرب

يعود ظهور الظاهرة الزلزالية لعدة أسباب:

- وجود المغرب في منطقة عدم استقرار زلزاليا لانتماؤه إلى حوض البحر المتوسط الذي عرف زلازل قوية عبر التاريخ، وإلى منطقة تتأثر بالدرع الأطلسي.
- اصطدام منطقة حوض البحر المتوسط بين الصفيحة الإفريقية والصفيحة الأوراسية.
- عدم تأثير الزلازل الصادرة عن الدرع الأطلسي مباشرة على المغرب بل تصل قوتها إلى السواحل المغربية.

## التوزيع الجغرافي للزلازل في العالم والمغرب

### التوزيع الجغرافي للزلازل في العالم

تتمركز الزلازل في جنوب أوروبا وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي والساحل الغربي للقارة الأمريكية وجبال الأطلس والريف بالمغرب العربي، ويرتبط تمركز الزلازل في المناطق السابقة الذكر بكونها خط تقارب أو تفاوت صفائح القشرة الأرضية.

### التوزيع الجغرافي للزلازل في المغرب

تعتبر جبال الريف أكثر مناطق المغرب عرضة للزلازل بسبب قربها من خط إلتقاء الصفيحة الإفريقية والصفيحة الأوروبية الآسيوية، وتأتي جبال الأطلس في المرتبة الثانية بسبب تكوينها الجيولوجي الحديث، وبالتالي لا تزال عرضة للحركات التكتونية.

## التدابير والإجراءات الضرورية للتخفيف من أثر الزلازل

### طريقة قياس قوة الزلازل

استعمل في قياس الزلازل منذ عام 1902م سلم ميركالي، الذي يتكون من 12 درجة، ركز على قياس شدة الخسائر الناتجة عن الزلازل، وفي سنة 1964م أدخلت تعديلات على هذا السلم من طرف "فيدف" و"بتهور" و"كارتبيك" فأصبح يسمى ، كما استعمل في قياس الزلازل مقياس ريشر الذي وضعه العالم الأمريكي ريشر سنة 1935م، وهو سلم لوغاريتمي يعتمد على مقدار الطاقة المحررة من البؤرة بحيث أن الزلزال الذي قوته 7 درجات يعادل 10 مرات زلزال قوته 6 درجات، وهو أكثر دقة من سلم ميركالي.

### تدابير التوقع

توجد في مختلف جهات المغرب مراصد تقوم بتسجيل الهزات الأرضية وبنقل هذه التسجيلات إلى المعهد العلمي بالرباط حيث يوجد فريق من الباحثين يتولى قراءة هذه التسجيلات وتحويلها إلى خرائط الزلازل والاتصال بالمراكز الدولية

## معرفة بعض التدابير المتخذة للتخفيف من حدة الزلازل بالمغرب

للتخفيف من الأخطار الزلزالية تتخذ الإجراءات التالية:

- المحافظة على الهدوء.
- الابتعاد عن مركبات البناء، الأسلاك الكهربائية ...
- عدم الخروج من المبنى إلا بعد توقف الهزة.
- إحداث قانون البناء المضاد للزلازل من قبل علماء في الجيوفيزياء ومهندسين معماريين.
- الرفع من درجة فعالية المراقبة والإنذار الزلزالي.
- تشجيع تنمية المعارف وتبادل الخبرات في شأن الزلازل،
- إحداث مراصد للتنبؤ بالزلازل.
- بعد حدوث الزلزال يقوم السكان بعمليات الإغاثة، ثم يأتي دور السلطات المحلية والإقليمية والمركزية، وتتلقى المنطقة المنكوبة مساعدات من مختلف جهات المغرب فضلا عن المساعدات الدولية.

## خاتمة

تعتبر الزلازل من أخطر الكوارث الطبيعية التي يوازيها الاحتباس الحراري الذي يعد كارثة بيئية.

### تقديم إشكالي

الكوارث البيئية هي حوادث فاجعة تخل بتوازن المنظومة البيئية ومن أبرزها الاحتباس الحراري.

- فما المقصود بظاهرة الاحتباس؟
- وما هي أسباب هذه الظاهرة؟
- وما الأضرار الناتجة عنها؟
- وما هي الجهود الدولية للحد من هذه الظاهرة؟

### الاحتباس الحراري: مفهومه وأسبابه

#### مفهوم ظاهرة الاحتباس الحراري

يمكن تعريف ظاهرة الاحتباس الحراري على أنها الزيادة التدريجية في درجة حرارة أدنى طبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض، ما يرفع بالتالي درجة حرارة الأرض، ويحصل ذلك بسبب زيادة انبعاثات الغازات التي يتكون معظمها من بخار الماء، وثنائي أكسيد الكربون، والميثان، وأكسيد النيتروز والأوزون، وهي غازات طبيعية تلعب دوراً مهماً في تدفئة سطح الأرض حتى يمكن الحياة عليه، فبدونها قد تصل درجة حرارة سطح الأرض ما إلى بين 19 درجة و15 درجة مئوية تحت الصفر، حيث تقوم تلك الغازات بامتصاص جزء من الأشعة تحت الحمراء التي تنبعث من سطح الأرض كانعكاس للأشعة الساقطة على سطح الأرض من الشمس، وتحتفظ بها في الغلاف الجوي للأرض لتحافظ على درجة حرارة الأرض في معدلها الطبيعي.

#### أهم مصادر الغازات الحابسة للحرارة

- احتراق الوقود الأحفوري والكتلة الإحيائية.
- تحلل المخلفات الحيوانية.
- إنتاج وتوزيع البترول والغاز الطبيعي والفحم والأسمدة وحامض النيتريك.
- معدات التبريد وتكييف الهواء.
- صهر الألومنيوم وتخفيف اليورانيوم وصناعة أشباه الموصلات.

#### الأسباب المؤدية إلى ظاهرة الاحتباس الحراري

لفهم الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى هذا الارتفاع الحراري يجب أن نعرف أكثر العالم الذي نعيش فيه والذي يتكون من غازات متعددة، مثل النتروجين والأكسجين وثنائي أكسيد الكربون، بالإضافة إلى بخار الماء الذي لديه تأثير قوي وخطير جداً على حرارة الغلاف الجوي للكوكب الأرضية، وتقوم بعض تلك الغازات بامتصاص الحرارة مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان لتعمل على تخفيض كمية الحرارة وبالتالي يبعث بالحرارة إلى خارج الغلاف الجوي للكوكب الأرضية، بينما يمتص الغلاف الجوي الطاقة الحرارية لكي لا ترتفع درجة حرارة البحار والمحيطات وسطح الكرة الأرضية بشكل عام، وتسمى هذه العملية بفاعلية البيوت الخضراء التي من غيرها يصبح متوسط حرارة الغلاف الجوي للكوكب الأرضية أقل بـ30 درجة مئوية، مما يجعل الحياة غير ممكنة على الأرض، فإن امتصاص الغازات الموجودة في الغلاف الجوي للحرارة المنبعثة كنتاج لاحتراق أية مادة على سطح الأرض وفي الغلاف الجوي يؤدي إلى ارتفاع في

المعدلات الحرارية، وإن تزايد نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون وتراكمها في كوكب الزهرة مثلما أدى إلى ارتفاع في الحرارة مما لا يمكن العيش في وسطها لأي من الكائنات.

## انعكاسات الاحتباس الحراري والجهود المبذولة للحد منه

### انعكاسات الاحتباس الحراري على المنظومة البيئية

- تزايد متوسط درجات الحرارة أو ما يعرف باسم الاحتراز: حيث من المنتظر أن ترتفع درجة الحرارة ما بين 2.5 و5 درجات مئوية في أفق سنة 2100م، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى ذوبان الجليد في المناطق القطبية، وبالتالي ارتفاع مستوى المياه البحرية (0.5 إلى 1 متر).
- حدة التقلبات المناخية والكوارث الطبيعية مثل الجفاف والفيضانات والإعصار، وما ينتج عن ذلك من خسائر بشرية ومادية ونقص الإنتاج الفلاحي وحدوث المجاعات والهجرات السكانية.
- انتشار بعض الأمراض المدارية في العروض الوسطى مثل الملاريا، إلى جانب تزايد نسبة انتشار الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء وبالأشعة فوق البنفسجية.
- انقراض بعض الحيوانات كالدب القطبي ...

### الجهود المبذولة للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري

في سنة 1997 عقد في مدينة كيوتو اليابانية مؤتمر دولي حول التغيرات المناخية انتهى بتوقيع اتفاقية دولية تنص على ضرورة التخفيف من نسبة الغازات المسؤولة عن الاحتباس الحراري، غير أن بعض الدول وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية رفضت المصادقة على هذه الاتفاقية، أن كما دول أخرى قررت الرفع من نسبة هذه الغازات، في نفس الوقت وقعت دول العالم الثالث على هذه الاتفاقية لكن بدون التزامات، وبالتالي تبقى دول أوروبا الغربية وكندا واليابان هي الدول المحترمة لبنود هذه الاتفاقية.

### خاتمة

يعتبر الاحتباس الحراري أحد الأخطار التي تهدد الحياة على سطح الأرض مما يتطلب اتخاذ تدابير قانونية وتقنية للمحافظة على البيئة.

### تقديم إشكالي

أمام التزايد السكاني وكثافة التصنيع ووسائل المواصلات تواجه البيئة عدة أخطار.

- ما هي الإجراءات التشريعية والتقنية لحماية البيئة؟

### الإجراءات التشريعية لحماية البيئة

#### الاتفاقيات القانونية الدولية والقارية للمحافظة على البيئة

خلال العقود الأخيرة تم التوقيع على اتفاقيات دولية وقارية تضمنت عدة مواضيع من أبرزها:

- التغيرات المناخية والاحتباس الحراري وحماية طبقة الأوزون.
- المحافظة على الثروات الطبيعية والتنوع البيولوجي (كل أنواع الكائنات الحية من حيوانات ونباتات).
- الأمن النووي، وتخفيض الغازات الملوثة، وفرض الرقابة على حركة النفايات العابرة للحدود.
- منع إنتاج وتخزين الأسلحة الكيماوية.

#### نماذج من القوانين المغربية لحماية البيئة

- قانون حماية الغابات: الذي ينص على حسن استغلالها، ويمنع عوامل تدهورها منها: قطع الأشجار بدون ترخيص، والرعي الجائر، والحرائق ...
- قانون الموافقة البيئية: ضرورة الحصول على ترخيص من الإدارة المعنية من أجل إنجاز مشروع اقتصادي يراعي المحافظة على البيئة.
- قانون مكافحة تلوث الهواء: الذي يجبر الإدارة على مراقبة تلوث الهواء ويعطيها صلاحية فرض العقوبات على الأطراف المسؤولة عن التلوث الهوائي.

### الإجراءات التقنية لحماية البيئة

#### تقنيات محاربة تلوث البيئة

للمحد من تلوث الهواء تتخذ بعض الإجراءات التقنية من أبرزها:

- تجهيز مداخن المصانع بالمصفاة.
- استعمال البترين الخالي من الرصاص، وإدخال تحسينات تقنية على محركات وسائل النقل ...

للمحد من تلوث المياه تتبع بعض التقنيات من بينها:

- إقامة محطات معالجة المياه العادمة.
- الطريقة البيولوجية المتمثلة في استخدام الكائنات الحية التي تحلل المواد الملوثة وتتغذى عليها.
- استخدام حواجز لتطويق المياه البحرية الملوثة قبل امتصاصها بأجهزة خاصة ...

لمحاربة تلوث التربة تتخذ بعض الإجراءات التقنية من بينها:

- تشييد محطات معالجة النفايات الصلبة.
- عقلنة استخدام الأسمدة والمبيدات.
- وضع النفايات النووية داخل صناديق حديدية ودفنها في باطن الأرض ...

### ترشيد استغلال الثروات الطبيعية

- للمحافظة على الماء يجب ترشيد استهلاك الماء الشروب، وإتباع تقنية الري الموضعي.
- للمحافظة على الطاقة يجب عقلنة استغلال الطاقات غير المتجددة مثل البترول والغاز الطبيعي والفحم الحجري، والتوجه نحو الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية والهوائية.
- للمحافظة على التنوع البيولوجي يجب حماية الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض، وإقامة المحميات والمشاتل.
- للحد من انجراف التربة يمكن اللجوء إلى بعض الأساليب مثل تقنية الحرث وفق الخطوط المتساوية، وإقامة المدرجات في السفوح.
- للحفاظ على خصوبة التربة يمكن إتباع الدورة الزراعية.
- لمقاومة التصحر تتبع بعض التقنيات من بينها: مكافحة زحف الرمال بإقامة الحواجز وغرس بعض النباتات التي تتحمل الجفاف والحرارة المرتفعة وملوحة التربة مثل الصباريات والسنت.

### خاتمة

إلى جانب الإجراءات التشريعية والتقنية يمكن حماية البيئة من خلال تعزيز وتدعيم الإجراءات التربوية في إطار التربية البيئية.

### تقديم إشكالي

أخل الإنسان بالتوازن البيئي من خلال سلوكه السلبي، لهذا تم إدماج التربية البيئية ضمن المناهج التعليمية كمنطلق استراتيجي للمحافظة على البيئة.

- فما هو مفهوم التربية البيئية؟
- وما هي المبادرات الدولية الرامية إلى إدراجها ضمن المناهج التعليمية؟
- وما هي أسس التربية البيئية وإستراتيجية تنفيذها داخل وخارج المدرسة المغربية؟

### التربية البيئية، والمبادرات الدولية لإدراجها ضمن المناهج التعليمية

#### تهيئ التربية البيئية الفرد لمواجهة المشكلات البيئية

التربية البيئية هي تنمية الشعور والقدرة الحسية والسلوكية بأهمية المحافظة على البيئة وحمايتها، من خلال الوعي المدعوم بالأسس العلمية بالمخاطر والآثار السلبية الضارة لأي نشاط بشري على عناصر المنظومة البيئية، ومن أهداف التربية البيئية نذكر:

- خلق وعي بيئي يعزز دوافع المشاركة الفاعلة في الأنشطة البيئية.
- تنمية الإحساس بمسؤولية الأفراد والجماعات في حماية البيئة.
- تنمية السلوك المعزز لمفهوم المواطنة البيئية.
- حق جميع الأفراد في العيش داخل بيئة سليمة ومتوازنة.

#### أقرت مجموعة من المؤتمرات الدولية إدماج التربية البيئية ضمن المناهج التعليمية:

- مؤتمر ستوكهولم 1972: التأكيد الرسمي أن على التربية البيئية وسيلة أساسية لمعالجة المشاكل البيئية.
- مؤتمر بلغراد 1975: المصادقة على البرنامج الدولي للتربية البيئية الذي تم وضعه من طرف منظمة اليونسكو.
- مؤتمر تبليسي 1977: وضع إطار عام للتربية البيئية يرسم مراميها ويحدد أهدافها.
- مؤتمر سالونيك 1997: تشجيع المدارس على ملاءمة برامجها الدراسية لمتطلبات مستقبل قابل للحياة.

### أسس التربية البيئية وإستراتيجية تنفيذها داخل المدرسة وخارجها

#### تقوم الدولة المغربية بدور في هام نشر التربية البيئية

أكد الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي صدر سنة 1999م على ضرورة انفتاح المدرسة على محيطها ونسجها علاقات جديدة مع فضاءها البيئي والمجتمعي والثقافي والاقتصادي، كما وقعت وزارة التربية الوطنية اتفاقيات الشراكة مع المؤسسات الوطنية المهمة بالبيئة، حيث تم إدماج التربية البيئية في التعليم النظامي عبر الأساليب الآتية:

- المدخل الاندماجي: تضمين البعد البيئي في المواد الدراسية.
- مدخل الوحدات الدراسية: تضمين وحدة أو محور في البيئة لإحدى المواد الدراسية.
- المدخل المستقل: يتمثل في برامج دراسية متكاملة للتربية البيئية كمنهاج دراسي مستقل.

وتتخذ الأنشطة التربوية المدرسية المتعلقة بالبيئة أشكالاً متعددة منها:

- الاحتفال بالأيام العالمية التي لها صلة بالبيئة في طليعتها اليوم العالمي للماء (22 مارس)، واليوم العالمي للبيئة (5 يونيو).
- إنشاء نادي البيئة في المؤسسة التعليمية.
- إصدار مجلة المؤسسة الخاصة بالبيئة.
- وضع مشروع المؤسسة.

### تساهم بعض المؤسسات الوطنية في دعم التربية البيئية

من أهم المؤسسات الوطنية المساهمة في نشر التربية البيئية نذكر: الجمعية المغربية للمحافظة على البيئة، وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، حيث تتعدد أنشطة هذه المؤسسات، منها: حملات النظافة والتشجير، والتوعية بضرورة ترشيد استعمال الماء وباقي الموارد الطبيعية، كما يتم تمرير التربية البيئية في التعليم غير النظامي عبر قنوات متنوعة: وسائل الإعلام، الجمعيات، الندوات والأيام والحلقات الدراسية، الأنشطة الفنية، وتستهدف فئات مختلفة، مثل الأسر وأصحاب القرار والمنتخبون والأحزاب والنقابات ...

### خاتمة

تعزز التربية البيئية الإجراءات التشريعية والتقنية من أجل تنظيم المجال في إطار إعادة التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة.

### تقديم إشكالي

يشهد المجال الجغرافي في العالم تحولات سريعة ومتفاوتة عبر سياسات مختلفة لإعداد التراب وتنظيم المجال، وفي هذا الاتجاه ازداد اهتمام المغرب بتشخيص المجال الوطني وتوفير شروط أحسن لإعداده.

- فما معنى إعداد التراب؟
- وما هي الوسائل والأدوات المساعدة على ذلك؟
- وما هي أشكال وأولويات إعداد التراب الوطني بالمغرب؟

### معنى إعداد التراب الوطني والأدوات والوسائل المتعمدة لذلك

#### معرفة معنى إعداد التراب

يقصد بإعداد التراب من ناحية تأهيل المجال لجعله قابلاً لاستقطاب كل أشكال الاستثمار السياحي والصناعي والفلاحي والخدمات في إطار التنافسية القوية التي أصبحت تميز النظام الاقتصادي العالمي، ومن ناحية أخرى هو تسخير جميع الوسائل للنهوض بالمناطق المعوزة وإدماجها في مسار التنمية لتحقيق العدالة الاجتماعية والمجالية، بتحسين ظروف عيشهم، وضمان فرص الشغل، والاستفادة من الخدمات الاجتماعية والتجهيزات الأساسية، ثم من ناحية أخيرة هو العمل على جعل التنمية المستدامة من أولويات سياسة إعداد التراب عن طريق استغلال الموارد الطبيعية وفق تدبير عقلائي يحافظ على التوازنات خصوصاً المتعلقة بالموارد الإستراتيجية الثمينة كالماء والتربة والملك الغابوي.

#### الوسائل و الأدوات المعتمدة في إعداد التراب

يتولى دور المجلس الأعلى لإعداد التراب الوطني في تولى اقتراح التوجهات الكبرى للتهيئة والتنمية المستدامة، وذلك عبر:

- إبداء الرأي بخصوص مشاريع النصوص التشريعية والتنظيمية.
- إبداء الرأي بخصوص التصاميم ومختلف الوثائق الوطنية والجهوية المتعلقة بإعداد التراب، والحرص على انسجام مختلف الخيارات والمشاريع القطاعية الكبرى.
- المساهمة في تقديم حصيلة الأعمال التي تم تنفيذها في مجال إعداد التراب.
- اقتراح التدابير التي من شأنها تحقيق تكامل بين مختلف الأعمال المرتبطة بإعداد التراب الوطني.
- ارتكاز التصميم الوطني لإعداد التراب على مبادئ الإنصاف الاجتماعي والنجاح الاقتصادية والتنمية المستدامة.

### أشكال وأولويات إعداد التراب الوطني بالمغرب

#### نماذج من إعداد التراب الوطني بالمجال الريفي

معاناة غالبية البوادي من فائض سكاني جد ملحوظ مما انعكس ذلك على التنمية الاقتصادية، وللمحافظة على البيئة فالاستغلاليات المجهرية والتقليدية أصبحت عاجزة في ظروف مناخية عن توفير دخل لائق، وفي ظل هذه الظروف أصبح بقاء الساكنة يعني الاعتماد

على الوسط الطبيعي، الأمر الذي يفسر تعاقب الظواهر السلبية كالاختناث الغابوي، تعرية التربة، وتدهور الفرشات المائية،... لذلك تمت الدعوة إلى الهجرة نحو التجمعات والمراكز الحضرية الصغرى المجاورة، وذلك لتفادي توافد جماهيري ضخم على المدن الكبرى، وهو أمل واقعي وضخم قابل للتحقيق مما سيساعد على بناء قاعدة اقتصادية في هذه المدن الصغرى قادرة على تنمية الصناعة التقليدية والصناعات الصغرى المرتبطة بوفرة اليد العاملة، أن لا ظهور هذه الأنشطة يركز على النشاط الأساسي لهذه المجالات الفلاحية حيث تتحمل وزارة الفلاحة عبء مسؤولية كبيرة، بحيث ستقوم بتنوير الطريق وضبط الإطار وتحديد التوجيهات في ميدان الإنتاج والبنيات الزراعية، وذلك بانسجام مع الآفاق الاقتصادية الشمولية.

## إعداد التراب الوطني بالمجال الحضري

تزايد الساكنة الحضرية بالمغرب بنسبة 3%، وهو ما يمثل إمدادا ديموغرافيا، مما ترتب عنه نمو حاجيات ضخمة، حيث أن مسلسل التمدين لن يتواصل في العقود المقبلة، فقد أصبحت سياسة التنمية وإعداد التراب مرهونة بقدرة البلاد على رفع التحديات التي ستطرحها المسألة الحضرية في بلادنا، ولعل أكثرها إلحاحا:

- استيعاب الخصائص القائمة والاستجابة للحاجيات المقبلة التي تترتب عن النمو الحضري على مستوى الشغل والسكن.
- إيجاد حلول ممكنة تقنيا، ومريحة اقتصاديا وأقل كلفة اجتماعيا لمشاكل كالنقل والماء ...
- بلورة تخطيط حضري يضمن أنجح تحكيم ممكن بين متطلبات التوسع الحضري من الأراضي القابلة للبناء.
- التفكير في مشروع جديد للمدينة في القرن 21م.

## خاتمة

اكتشاف الإجراءات والتدابير المتخذة لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة على مستوى تنظيم المجال.

## دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية في حماية البيئة

### تقديم إشكالي

المنظمات غير الحكومية أو أجهزة المجتمع المدني هي جمعيات مستقلة عن الدولة تشتغل خدمة لأهداف إنسانية (اجتماعية، ثقافية، بيئية...)، وتصنف حسب مجال نفوذها إلى دولية ووطنية.

- ما هي أهداف المنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية الفاعلة في الميدان البيئي؟
- ما هي أدوار وطرق عمل المنظمات غير الحكومية المهتمة بالشأن البيئي؟
- ما هي إنجازات هذه الجمعيات من أجل إعادة التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة؟

### التعريف بأهداف بعض المنظمات غير الحكومية الفاعلة في الميدان البيئي في العقود الأخيرة ظهرت المنظمات الدولية ذات البعد البيئي

في سنة 1971م تأسست الفيدرالية الدولية لأصدقاء الأرض التي تهدف إلى بناء عالم يقوم على الاستجابة للحاجات الأساسية للإنسان فيما يخص الماء والهواء والتغذية والطاقة دون أن يؤثر ذلك على احتياجات الأجيال القادمة، وتوزيع عادل للثروات، والمزاوجة بين الحق في بيئة نظيفة وواجب المحافظة عليها، وكذا مساهمة جميع المواطنين في بناء مجتمع ديمقراطي بناء على قاعدة مبدئي الاحتياط والمشاركة.

ابتداء من سنة 1986م برز اسم "الصندوق العالمي للطبيعة" الذي اهتم بإيجاد الحلول للمشاكل البيئية من خلال حماية الغابة، ومحاربة تلوث البحار والمحيطات والسواحل، والمحافظة على نقاوة المياه العذبة والتنوع البيولوجي، ومواجهة عواقب التغيرات المناخية. منذ سنة 1989م تحولت منظمة السلام الأخضر إلى منظمة دولية، وركزت في أهدافها على حماية الغابات والمحيطات من كل أشكال التدهور، وتشجيع استعمال الطاقات المتجددة والنظيفة كبديل للوقود الأحفوري، ونزع السلاح النووي والحد من انتشار الإشعاعات النووية، وحظر استعمال المواد الكيماوية السامة، ومنع انتشار المواد المعدلة وراثيا.

### بعض المنظمات الحكومية المهتمة بالشأن البيئي بالمغرب

يتوفر المغرب على بعض المنظمات الحكومية المهتمة بالشأن البيئي من أهمها:

- جمعية الرفق بالحيوان والمحافظة على الطبيعة: تهدف الرفق بحيوانات الخدمة والاستئناس، والتكوين والتحسيس والتربية البيئية، والمساهمة في الحفاظ على التراث الطبيعي.
- الشبكة المغربية للمنظمات غير الحكومية لمكافحة التصحر والجفاف: تهدف تطوير أساليب مكافحة التصحر، وتبادل المعلومات والخبرات، وعقد اتفاقيات شراكة مع مختلف المهتمين بقضايا التصحر وآثار الجفاف.
- إندا مغرب: فرع للمنظمة الدولية غير الحكومية الذي يسعى إلى محاربة الفقر ودعم كل أشكال التنمية البشرية القائمة على احترام البيئة.

أدوار وطرق عمل المنظمات غير الحكومية في مجال إعادة التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة

## عرف دور المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة تحولا هاما

قبل مؤتمر ريو دي جانيرو لسنة 1992م كانت المنظمات غير الحكومية تركز فقط على قوتها التجنيدية دوليا، وتقتصر على برامج لحماية الطبيعة، ويغلب الطابع الاحتجاجي المحض على مواقفها، وبعد هذا المؤتمر، أصبحت هذه المنظمات قادرة على التحليل والتفكير والاقتراح، وصارت تميل نحو الاستثمار في كبريات المسائل السياسية والاقتصادية للتنمية المستدامة، وانتقلت إلى موقف فعال خاصة داخل المنتظم الأممي.

ومنذ 1995م تبنى المغرب إستراتيجية جديدة لحماية البيئة والتنمية المستدامة ترمي إلى إدماج البعد البيئي في مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد من خلال إنعاش الاستثمار وتأهيل النسيج الصناعي ومحاربة الفقر وتنمية العالم القروي وحماية البيئة، وذلك بشراكة واسعة تضم الإدارة والقطاع الخاص والمجتمع المدني والجماعة المحلية.

### يتم تدخل المنظمة غير الحكومية الدولية "منظمة السلام الأخضر" عبر خطوات

- التحقيق: التأكد من الأضرار البيئية.
- البحث: فهم الأضرار وسبل تجاوزها.
- الاقتراح: اقتراح بدائل تربية وتشييع وتقنية.
- التشاور: الاتصال بالمسؤولين وأصحاب القرار الافتراضيين (تدبير شؤون البيئة، وترشيد استعمال الموارد الطبيعية).
- الإعلام: إشعار الجمهور بالأخطار الحالية والمتوقعة.
- الضغط: تعبئة الجمهور وكل المؤثرين.
- فرض احترام النصوص والتشريعات ومقاومة المتورطين في إلحاق الضرر بالبيئة ورفع السرية عن بعض التجاوزات.
- المواجهة أحيانا لإثارة الاهتمام وإلزام المسؤولين على معالجة القضايا البيئية.

### خاتمة

رغم تزايد نفوذ المنظمات غير الحكومية المعنية بالشأن البيئي، فإن الوعي بالمحافظة على البيئة لم يرق إلى بعد المستوى المطلوب سواء لدى المواطنين أو أصحاب القرار، مما يكرس استمرار تدهور البيئة وانتشار الكوارث البيئية.